
انطون قازان

شؤون ادبيـة

بقلم انطون قازان

* * *

هموم الشباب على فم ادبائه

في الشباب اليوم غير روائح الجنة ، فيه من الارض نشق غبار .

لقد جدت الحياة على ابنائها . فالطفل نفسه لم يعد مفناجا ، واللعبة بين يديه تكاد تحسبها مصيره .

كبر الشباب على اعوامه ، كانه يطل ثانية على الوجود .

فلا عجب ان نرى شعراء دون العشرين .

شاعر الشباب اليوم تخطى لهو زمانه ، ومشى برصانة مبكرة الى معضلات ضخام ، فكان لنا في ادبه ، على علاته ، وقفات احترام .

وقفة امام وقاحته المباركة في التطاول على المجهول ، وقفة عند عنفه في صدق العاطفة ، ووقفة عند البراءة في مجمل حالاته .

اما التطاول على المجهول ، فقد وثب الشباب في مجالاته وثبات جعلت من زماننا عصرا ما ورائيا اكيدا .

كثرت دعاوي الشباب على كثير من قواعد الكون ، ومفاهيمه الكبرى . فالوجود ، والعدم ، والغيب ، والاجهزة الجوهرية كلها باتت موضوعا لجدل جدي ، حتى نكاد نظن الشعر قد اتحد بالفلسفة والدين والعلم فمشت جميعها في موكب المعرفة تقصيا للمجهول .

ولا عجب ان تضيع في هذه المجالات المتشعبة تلك الغنائية الموروثة ، اليفة الزمن المكتفي ، وصديقة التسليم لراهن الاشياء .

شعراء الشباب ، تعددت صداقات الموت بينهم فمشوا يتصدون له ، وفعل القلق فعله فراحوا يعالجون بما اوتوا من شجاعة ومواهب .

الجأوا الى الاسطورة والرموز ، وكأنهم كلما سعوا في الحياة تعميقا خرجوا منها الى وهم تناقلته الاجيال فحلا على الزمن ، ولكنه لم يفكك مشكلة .

واخفقت الاساطير ، وادباء اليوم علماء ، فذهب بعضهم توا الى تجربة فيها من الشجاعة لون جنون . واذكر هنا رينه دومال ذلك العبقري الذي جبه مشكلة الموت بمحاولة جسدية وهو في السابعة عشرة من عمره . قال :

« انني اضع جسدي في حالة تدنو من الموت الفزيولوجي ، واحاول ان اسلط كل انتباهي لاسجل ما يمر بي في حالتي تلك وانتقل من ثم الى عالم يكاد يكون ثانيا . »

هذا من صنع الشباب وجنونه ، وما اروع ذلك التهور الكشاف يقتحم المجاهل .

اما العنف في صدق العاطفة ، فليس لنا في مجاله غير الشباب ايضا ، ليطل على مشكلة الحب بعافية القادر ، تلك المشكلة الدهرية الابدية التي راح يفكك منها ما تمكن من معادلات .

ويبقى في مجمل حالاته على براءة الطالع ، له من قليل اعوامه ما يشفع عند الحساب .

بين الشاعرات والشعراء

ما كانت المرأة لتستمر على خلق ورائي ، وبذل خفي ، لينعم شاعر ، بل ادركت هي نفسها مجد الموجد الخلاق ، فرفع لها ما تعودت ان ترفعه هي على عاجي السواعد ، وكان لها على الشعر مشارف اين منها مشارف الشعراء العظام .

ان التي تبني عاليات العروش لا بد انها في تعاطفها التكويني البعيد على ملوكية كامنة وعبقرية شاعرة .

لقد عرف الادب ، قديمه وحديثه شاعرات عبقريات بلغن الذروة واقلقن كبار الشعراء . اوهل نسيت سافو ، شاعرة الغنائية الاولى منذ الجيل السادس قبل الميلاد ، وماري دوفرانس طليعة شعراء فرنسا التي اتحفت العالم الغربي بروائعها منذ الجيل الثاني عشر يوم لم يكن اشرق اسم شاعر واحد فرنسي والتي شهد لها غوته بسمو الشاعرية وشغلت الاختصاصيين الادباء في انكلترا والمانيا

حقبة من الزمن طويلة ، ولويز لابي تلميذة موريس سيف الشاعرة المعجزة التي كانت بالاضافة الى براعاتها الشعرية تتقن لغات خمسا الى تضلعها من العلم والموسيقى فشغلت كلفان نفسه ، ومارسلين ده بورد فالمور التي قال عنها كبير نقاد فرنسا سانت بوف انها اكثر من شاعر ، انها الشعر عينه ، وذهب فرلين الى القول انها اكبر شاعرة عرفتها الاجيال ، والكونتس دو نواي التي اجمع على كونها من اعظم شعراء هذا العصر على الاطلاق وقد تمكنت ان تحتل مكان الصدارة بين شعراء الاصولية في العالم ، فبستانها بالقرب من ايفيان مزار لادباء الدنيا .

هذا ونقتصر على ذكر من نبغن في الشعر مضربين صفحا عن الاشادة بالناثرات والعالمات ، وعددهن لا يحصى .

اما ان يكون الشعراء العظام اكثر عددا من الشاعرات ، فهذا صحيح . اذ لم يتح للمرأة ما اتيح للرجل من عراك متواصل مع الحياة ، هذا العراك الذي ينمي الشخصية ، ويقوي الادراك ، ويزيد الاحساس ارهافا ، ولم يتح لها ان تتحمل المسؤوليات التي من شأنها ان تفعل في النفس وتطل بها على افاق وساع . والدليل ان المرأة الشرقية في عصرنا عندما اعطي لها ان تخوض ميدان الحياة على مداه برهنت على امكانات ممتازة اذا لم تكن بمستوى عظام الرجال فقد تكون في طريقها الى بلوغه . ولم يبطىء عليها اللحاق بالرجل سوى الانغلاق والانكماش اللذين يجمدان الشخصية ويطبقان على المواهب .

واذا كان القلب هو الشعر كما يقول شاتيه والحب هو دستور الانسانية كما يقول غاندي ، فأية شاعرة هي المرأة ! وأي مستقبل لها !

رأي في القصة

لعلها اعظم الفنون الادبية لشمولها جميع الاغراض ولكونها الفن الاطوع لمقتضيات الحياة وتطوراتها . قد يضيق الشعر مثلا عن ان يتناول جميع نواحي الحياة ، فيبقى هناك ما لا تمتد اليه طاقته مهما اتسعت لميل فيه طبيعي الى بعض الارستقراطية الفنية ، بينما القصة تتسع لكل ما يمكن ان يحتويه العيش او ان يتصوره الخيال .

ويمكن كاتب القصة ، ويختلف ذلك باختلاف مواهبه ، ان يتناول اتفه الاغراض ويؤديها بأصفى البيان وامتعه ، كمارسال بروست وفلوبير وجول رنار وسواهم ، فيظل على مستوى عال من الفن على الرغم من تفاهة الموضوع وابتذاله .

ومن الادلة على ان سائر الفنون الادبية لا تبلغ ما تبلغه القصة إننا نرى عظماء الشعراء مثلا قد لجأوا الى القصة . ففكتور هوغو نفسه كتب « البؤساء » و « نوتردام » وهما الصق اثاره بعظمته الادبية ، اذ لا يذكر هوغو الا وتذكر « البؤساء » معه . ولا مارتين نفسه لجأ الى القصة ، وكلوديل وغيرهم كثير .

واذا تتبعنا التطور الادبي المعاصر نجد ان الساحة تمتد اكثر فأكثر لارباب القصة . فبينما نرى الشعراء في فرنسا اليوم قلة تطالعنا اسماء كثيرة في القصة على انواعها وتمنح الجوائز الادبية اكثر فأكثر تشجيعا للقصة وارببابها .

ما اجمل ما قاله مورياك في وصفه كاتب القصة من انه اشبه الادباء بالمبدع ، فهو يبدع الناس ، ويلعب بالمصاير ، ويخلق الاحداث .

صحيح هذا ، فبلزاك خلق عالما بكامله . خلق باريس له ، بشهواتها ، وطموحها واجوائها ، وخلق انسانه بنزعاته وتصرفاته ، وكذلك تولستوي ودوستوفسكي .

اما من حيث الموضوع ، فاذا كان بعض الناس يؤثر ان يجد في القصة ما لم تعطه اياه الحياة ، كالغرائب والمبهمات ، فيبقى ان سائر الناس يريدون الحياة بمركز حالاتها ، فتتجاوب القصة مع قارئها ويجد هذا الاخير فيها ما يوافق احساسه .

لا شك ان كاتب القصة لا يشكو اليوم قلة في المواضيع، فالحياة على اتساع وتشعب ، والعبقري يكتفي من المادة بالقليل ، لكنه يشكو تحجر القارىء ازاء ممكنات العصر . فالدهشة لم تعد من حواضر الوقت ، والقارىء اليوم متسامح في كثير من المفاهيم الخلقية والواقعية . فلم يعد يرى غريبا ما كان يستغربه السلف . لقد بلغ من الاتساع في استيعاب الاحداث ما جعله بشبه جمود تجاه اغربها . وهذا ما يشغل الكاتب .

اما من حيث ضخامة القصة او قصرها فسيان . المهم سياقها العبقري . لا شك ان الضخامة المقرونة بالعبقرية هي منتهى ما يصبو اليه القارىء والكاتب معا ، اذ تجعل القصة على غنى واتساع . فدوستويفسكي وبروست يظلان عملاقي هذا الفن . لكن هذا لا يعني ان القصة القصيرة تهبط بقيمة صاحبها عن هذا المستوى. «فأدولف» كونستان قصة القصص في الادب الفرنسي ، و «مدموزيل فيفي » لموباسان لها شأن واي شأن و « الخطأ المزدوج » لمريمه كلها قصص قصيرة ، ولكنها على كثير من الروعة والابداع .

ولعل هذا النوع الاخير من القصص اكثر ملاءمة لاوقات القارىء المعاصر الذي ضيقت عليه الحياة ففدا في مطاردة الومض الخاطف والابداع السريع . وربما كانت القصة القصيرة اقرب الى بلوغ الكمال الفني من الطويلة .

اننا نتمنى للقصة المعاصرة اطرادا متواصلا لاستيعاب الواقع اكثر فأكثر ، فتتسع وتتنوع ، على الا يفارقها العمل الفني . وعندما تتوافق فيها هذه التثنية من الواقعية والفن يمكننا القول بأنها قاربت الكمال .

رب سائل من هو اكبر قاص بنظرك ؟

الى الشاعرة ..؟

●

تصلين نار الجوى والوجد والسهر — وتبعثين الاسى في رنة الوتر
وتسكبين كئوس الشعر صافية — تجري مع الدمع ـ دمع القلب لا البصر
تجري الى هدف يا اخت ام ذهبت — مع الرياح .وضاعت في يد القدر ؟
ان كان ثم حبيب صيغ من حجر — فان شعرك يهدي الحس للحجر ..!

كفي عن البث والشكوى ولا تسلي — عن الحبيب وسلي القلب واصطبري
من يستحق الهوى والوجد ليس له — في عصرنا كفء هذا الوجد والسهر
فكفكفي الدمع واستبقيه وابتسمي — وغردي لطيور الروض والشجر ..
ففي هواك على سحر الطبيعة في ال — ازهاء تحت ضياء الشمس والقمر
في مطلع الفجر ، في الآصال ان لها — سحرا من الحسن فاق السحر في البشر
نام الخلي وعين الوجد ساهرة — ويل الشجي من الغافين في السحر !..

القاهرة — **سلامة خاطر**

من الصعب في كل مجال اعطاء الرقم واحد . خصوصا وللمزاج علاقة كبرى بهذا الرقم . على ان هناك عباقرة فوق المزاج يجبهون كل عاطفة ويفرضون ملوكيتهم على الرغم من اهواء المصنفين . ففي الشعر مثلا قد تحب ابا نواس كثيرا وربما اكثر من المتنبي ، ولكنك عند التصنيف لا يمكن ان تميل عن ابي الطيب . وهنا اتذكر ما قاله اندره جيد عندما سئل عن اكبر شعراء فرنسا فلم يتمكن على حبه لبودلير الا ان يقول ان اكبرهم هوغو مع الاسف .

اما في القصة فيمكن ان يذكر ثلاثة اقطاب عالميين هم فوق المزاج : دوستويفسكي وبروست وبلزاك ، هذا المثلث العظيم يحار الرأي عنده .

فدوستويفسكي يمتاز بقدرته على الغوص الى اعمق اغوار الطبع الانساني . لقد تمكن هذا الجبار ان يلمح قبل فرويد وغيره كل التناقض في البشر وكل العقد التي تؤثر في سير الانسان وحياته ، ووصف هذا التناقض وهذه العقد بأسلوب عبقري نادر .

اما بروست فيمتاز بأنه تمكن ان يلتقط الفكرة بكل تموجاتها وبكل ما كونها واوحاها في الماضي البعيد وما انبثق عنها حاضرا وما ينتج عنها مستقبلا ، كل ذلك دفعة واحدة وتمكن بقدرة فائقة ان يصف ذلك ويصوره على الورق . ان اقل عمل من اعمال الانسان او كلمة من كلماته او حركة او انفعال ، يمكن ان يكون عنده وسيلة لاخراج صورة رائعة او مشهد أو عالم فني قائم بذاته . ما شاهدت عبقرية بهذا الغنى وحسا بهذا الارهاف واحاطة للنفس بهذه الدقة .

واما بلزاك فجبار المجتمع ، تمكن ان يحيط به كاملا على تعدد صوره ومشاهده ، فوصفه كأنه صورة واحدة متعددة الالوان متنوعة المشاهد ولم يغفل شيئا .

اما الكتاب الشباب عندنا فتهافتهم على كتابة القصة محبذ لما لهذا اللون من قيمة ادبية وشمول ومجال لانطلاق المواهب . ولا شك ان الفن القصصي سائر صعدا نحو الافضل .

على انه يطلب من كتاب القصة الشباب تعميقا اكثر في درس مواضيعهم ولاسيما وصف البيئات التي يعيش فيها ابطالهم والتغلغل اكثر في النفوس وفي احاسيس هؤلاء الابطال ، ثم استعمال البيان الملائم لكل حالة من الحالات التي يتحرك فيها ابطال رواياتهم .

لينشط كتابنا الشباب الى تطلع عالمي ، ان الافاق واسعة امامهم ومجالات الابداع مترامية ، والجمال مطروح .

انطون قازان

من مجامر الصخور

بقلم ثريا ملحس

بزغت في حنايا الغيوم ، شمس عشتار ، فانصاعت لها اللاّت ، تقول : هذي آلهة الحياة ، افتحوا مسارح السماء ، كبّروا ، هذا يوم الغناء .
صالت الآلهة صولات ، ولفّت الاشطان على الاعناق ، وغامت شمس عشتار ، فضحكت اللاّت ، آلهة الموات .
انكمرت السماء غيما ، عصفت برقا ورعدا .
امام آلهة الحياة ، مشت آلهة الموات منتصرة .
تجرّ ذيلها الاسود، وتفكره على اكعاب الآفاق ، فتدور الزوبعة وتقوم العاصفة .
عشتار على الاخشاب ، والاله رع ، اله القوّة ، والارباب يولولون .
فكرة دارت في خاطر « رع » ، نظر الى الرياح واسرع ، قبض بيده على الاعمدة ، هزّها هزة القسورة ، خرّت النجوم .
والكواكب ، نشّت في الماء الدافق ، وذابت تعوم على امواج الآلام .

*

... عزفت على قيثاري اغني، ويغني معي الوجود ، اعياني العزف ، قمت اركب مغزلي ، تحرك ، وتحركت افتل ، ويفتل معي الزمان .
انفرط المغزل ، يخبط بعضه بعضا ، نفش وغاب ، وقفت حيرى اسأل الله عن مغزلي .
اعطيتني الهي ، وانا منه غرفت ، لم كرته من انامل ؟
حدّقت في مغزلي ، لم اجد الا حجرين في آنية مجعّدة ، وخيوط صفراء واهية كخيوط العنكبوت والعنكبوت يسوّر الآنية ،
والخيوط تتقلص ، لم تزل العنكبوت تنسج .
ولم تزل يد الغيب تنزع ..
حتّام ... حتام يا الهي تدور ؟

*

زلت من مهد الجمال ، اتسلق التلال، والتهم المنعرجات والملاوي ، فزال عني الاله ، ابتعد عني لما سرت في مدينتي ، ثرت في زاويتي ، ابحث عنه وعن ضالتي ،
نظرت الى شمس مدينتي .
قلت : أتعرفين الله ؟ فأحرقت عيني.
مشيت الى اشجار مدينتي .
قلت : أهنا يسكن الله ؟ فذوت الاوراق واصفرّت ، وجاء الخريف ،
مشيت الى عصافير مدينتي .
قالت : ألم تكوني بالامس دليلي ، قولي أين الله ؟
قربت منها ، فقهقهت وطارت
هذي الجبال امامي ، لا تدري أين الله ، لو درت لكانت مكسوّة بالجنان الاخضر والحدائق الغناء ، سمعتني الجبال فنادتني .
وفرشت في دروبي الاشواك والنيران.



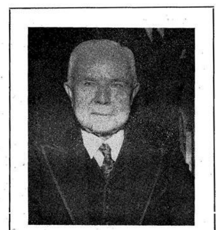
وقفت على عتبة الدار اسأل اهلي عن الله ، سخروا منّي ،
فالتويت على ذاتي ، وذبلت عيني... غريبة... غريبة انا في هذي البلاد.
كنت با الله معي هناك في جبال الخصب والخير والايمان ، فابتعدت عني ، وانا احط قدمي في تراب مدينتي .
مدينتي تعبد الاوثان .
خذني الى عالم النور والعرفان .

*

... وقفت في برجي اسأل عنك يا الهي وعنّي ، حطمت كأسي، فانفرد امامي نهر .
سمعت صوتك ، اسرعت ، اكيل الماء ، فانتزعت روحي ولويته حقًا .
مددت حقي الى النهر ، فانفجرت منه عيون ، وعيون تسرّبت في النهر ، غامت .
اصغيت ، فاذا انين : اطوي النهر لاصل اليك .
مددت حقي ، اكيل ، ويكيل معي الزمان .

*

... سجدت امام الليل ، لم ار شيئا ، وحواني اللاشيء ،
ارتميت في البحر ، اعثر بالصخور ، احملها صخرة صخرة ، اشيلها من هناك ، اضعها في الوديان لتستوي الجبال .
وقفت امام الليل ، تحت قدميّ تكسرت اغصان السنديان ، فطار عصفور ، يرفّ بالجناح .
وهن الليل ، سمعت انينه ، ضجّ ، فصحوت ، قام ينسج من الفجر وحبات الندى اكاليل .
تنفس الليل ، التوى وهرول .
لمست شعري ، ابحث عن الاكاليل ، زال عني .
نظرت من على كتفي ؟
عصفور مكبّل في قفص ، يرتجي
اسرعت الى المرآة .
احدّق ... احدّق ... قطرات فضية تسبح على المرآة ،
تسيل حبة ، حبة .


فارس الخوري

فارس الخوري .. شاعر فحل

بقلم البدوي الملثم

* * *

ليس غرضي من هذا المقال ، التنويه بمصاب العروبة الفادح ، بفقدها فارسا مغوارا ذبَّ عن حياضها طويلا ، وشنَّ غارات شعواء على من تصدَّى لاذلال امته ، فجرعها الزقوم والفسلين ، ودبغ جلود ابنائها بسياط الظلم ومتارع العسف والطغيان !

وليس هدفي في هذا المجال تصوير ما خلَّف مصرع النسر في القلوب، من جراحات وندوب ، وما ترك موت هذا السياسي المحنك في الندوات العالمية من فراغ سياسي ليس من السهل ملؤه !

ولن اتطرق في هذا الفصل الى توسطهُ لدى جمال السفاح (في الحرب العالمية الاولى) لاطلاق سراح معتقلي عاليه ، واتهام السفاح (فارسا) بالتآمر على الدولة ومقابلته السفاح مقابلة حامية الوطيس ، اتسمت بالرجولة والجرأة !

ولن اصوِّر في هذا الفصل الكفاح الجبار الذي حمل فارس الخوري رايته لمناجزة الترك والفرنسيس ، والجهود التي بذلها لنصرة فلسطين وشرح ظلامتها في الندوات الكبرى !

ولن اعرِّج في حديثي هذا على النوادر التي كان يطلقها الخوري بديهة وارتجالا ، فكانت حديث الناس في مجالسهم واسمارهم ، وهل في سورية سياسي او حامل قلم لم يسمع بنادرة الطربوش التي ان دلَّت على شيء فانما تدل على خاطر وقاد ، وذكاء نفاذ ، ولسان ذرب !

لم يشتهر فارس الخوري بانه صاحب اكبر رأس مفكر في بلاد العرب فحسب ، بل اشتهر بانه صاحب اكبر رأس في دمشق حجما على الاطلاق !

مرَّ ذات يوم وهو رأس الوزراء بحانوت في (سوق الحميدية) فلمح طربوشا كبير القياس ، فجرَّبه ووجده من قياس رأسه ، وهنا استجلى دولته التاجر ثمنه ، فراح هذا يساوم ويداور ، وطلب ثمنا عاليا بعد ان رأى رأس « الزبون » الضخم منسجما والطربوش ... وهنا اعترض دولته البائع ودار بينهما الحوار التالي :

الخوري : سعر مرتفع جدا !

التاجر : صحيح هذا ، لكنك لن تجد بسهولة طربوشا من هذا القياس!

الخوري : وانت لن تجد رأسا كهذا الرأس لطربوشك هذا !

فسرَّ البائع بحسن الجواب وقال لدولة الخوري وهو لا يعرفه : « ملبوس الهناء ! »

لكني في هذا الفصل ساقصر الكلام على (فارس) كشاعر فحل اصاب في هذا المضمار سهما موفورا ، وبلغ في فن الشعر شاوا بعيدا !

في صيف عام ١٩٠٦ زار دمشق الشيخ رشيد (١) عطيه وحلَّ في « فندق الخراب » وزار دولة الاستاذ الخوري في داره فلم يجده وترك بطاقة وانصرف ، وفي اليوم التالي ذهل الخوري عن رد الزيارة فبعث اليه الشيخ عطيه من سوق الغرب بقصيدة كان مطلعها :

افديه من ظبي نفور كانس ... يصمي الفؤاد بسهم طرف ناعس

واذ تلقى الخوري قصيدة عطية طافحة بالعتب ، بعث اليه بالقصيدة التالية :

روحي الفداء لغادة املود ... قد اولعت بالمطل في الموعود
تمضي الشهور ولا تمنَّ بموعد ... هو للمتيَّم غاية المقصود
تعب الرسول وكل يوم ينثني ... فارى عليه علائم المردود
حتى اتاني مرة وبوجهه ... نبأ يبشرني بقرب سعودي
قالت اذا ما الزهرة انبلجت له ... فليلقني في الموضع المعهود
فاقمت في ليل اراقب شرقه ... بنواظر قرحى من التسهيد
وقفت كواكبه وناء بصدره ... وصباحه امسى بغير عمود
فحسبت نجم الصبح مات وصبحه ... حزنا توشَّح بالثياب السود
حتى اذا ازف الحلول تفمرت ... عيناي من سنة الكرى بورود
والنوم سلطان كثير جنده ... والحب غادرني بغير جنود
صدرت ولكن بعدما انتشر الضيا ... والشمس فاض شعاعها في البيد
فلطمت وجهي واستعنت بعبرتي ... والدمع معوان على التبريد
عاد الرسول يقيم عذري عندها ... ويبين كيف الدمع خدَّ خدودي
ويقول : جودي عن جريرة نادم ... هو في غرامك صاحب الاخدود
ما زال حتى كفكفت من غيظها ... وترفقت بالمغرم المعمود !
غفرت جريرتي التي احدثتها ... وتلطفت من وعدها بجديد !

*

افتلك اسخى من كريم ماجد ... والبخل من شيم الحسان الفيد
وبصدره قلب ارقُّ من الصبا ... وبصدرها قلب من الجلمود
جُد يا اديب بترك زلَّتنا كما ... جادت وانك فوقها فى الجود
اعذر وخير الناس عاذرهم ولا ... تعمد الى الاكبار والتنديدُ
احضيت في التنقيب بين معاذري ... وبذلت فى تحريرها مجهودي
فعجزت عن ايجاد ما هو نافعي ... وعلمت ان الزور غير مفيدي
فاتيت معترفا لعلك عادل ... بعقوبتى عن خطة التشديد
فتعد ذنبى « كبوة من فارس » ... وتقول كم من «خلة لرشيد» ؟ !
يا بلبلا نزل « الخراب » ولم يكن ... عهد الخراب ببلبل غرِّيد !
هذى قصيدتك التى ارسلتها ... طارت بفكري نحو شعر « لبيد »

---

(١) لغوي شهير من (سوق الغرب) اصلا حرر في « لسان الحال » وبارح لبنان عام ١٩١٣ الى البرازيل وانشأ في سان باولو جريدة «فتى لبنان» حتى عام ١٩٤٠ ثم احتجبت عملا بالقرار الذي حظرت فيه السلطات البرازيلية صدور الصحف الاجنبية بغير البرتغالية ، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية الغي ذلك القرار فأصدر الشيخ عطيه جريدة « برازيل ـ لبنان » بالمعربية ويرأس تحريرها الكاتب البليغ الاستاذ فارس دبغي .

أبياتها عقد الجمان وكلها   لو انشدت بعكاظ بيت قصيد
فالبيت منها سيد اهدي له   عبدين تفديه السوف عبيد !
يجري البيان العذب بين حروفها   كالماء يجري في خلايا العود
يحيي تلفظها الموات من الرجا   ويشد قلب الخائف الرعديد
وتهزّ هيابا فلا عجب اذا   هزت معاطف فارس صنديد
اعطيت منها للبلاغة خطة   ذهبت بعيّ لساني المعقود
فلقد اتيت مدافعا عن باطل   ان المسيء يكون غير مجيد
اكرم بزلتي التي نتجت لنا   منظومة ستكون عقد الجيد
لولا الاساءة من ثمود تعاظمت   ما كان أرسل « صالح » لثمود
مني اليك تحية تجري على   سلك المودة والولا الممدود

وختم الشيخ (عطية) مساجلاته الشعرية مع الاستاذ الخوري بقصيدة مطلعها :

دع عنك لومي فان اللوم يغري بي   فما انا جاهل في الحب تغريبي
لكنني استطيب المرّ من ولهي   وارشف العذب من صدي وتعذيبي

ومنها قوله :

يا شاعر الشام ما زال القريض بكم   يعزى الى علم في الشام منصوب
وهاك مني سلاما دون رقته   لطف النسيم وشوقا غير مكذوب
واغفر ذنوب شيخ يرتاد معذرة   اذا رأيت قصورا في « المكاتيب »

وبعد ان علّق فريق من شهداء العروبة على اعواد المشانق في السادس من ايار ١٩١٦ شعر فارس الخوري بشعور امته المغلوبة على امرها فنظم مرثية تزيد ابياتها على الستين ، وبكاهم بدمع سخين هتون :

كان التجلد في البلوى يؤاتيني   فما له حين ادعو لا يلبيني ؟ !
ضاق الفؤاد بآلام تبرحني   وفاجعات بنار الوجد تكويني
وطارد الهمّ عن عيني الرقاد وهل   تنام مقلة موتور ومغبون ؟
أين الصفاء الذي قد كنت امنحه   للنفس من خفرات القيد والعين
مع كل مناعة باتت تسامرني   من خمرة الحب اسقيها وتسقيني
قضى على صفو ايامي وبدّله   من امره الامر بين الكاف والنون
اصبو لكل كئيب في الديار ولا   آوي الى غير محروب ومحزون
اجيب دعوة من يدعو لمأتمة   وان دعيت للهو قلت : خلوني !
وكفكفوا لحظات النور عن بصري   فنظرة من شعاع الشمس تؤذيني
فانني حلف همّ لا يفارقني   وربّ قلب على الاحزان مرهون
كيف السبيل الى يوم تصح به   جروح قلب برمح الجور مطعون
بل كيف يهنأ لي عيشي ويسعدني   دهري وتعبثني الدنيا وترضيني
ومعشري بين مطرود ومنتبذ   عبر الفيافي ومصلوب ومسجون
ابكي ومعذرة عيني اذا ذرفت   على القطاريف منا والاساطين
على النجوم الدراريّ التي افلت   واطلعت من دموعي كل محزون
على ظلال الافانين التي قصفت   وأطول شوقي الى ظل الافانين
على الشيوخ ، على رهط الفتوة بل   على الليوث على الغر الميامين
على مناهل فضل غاض كوثرها   وخلفت ورد زقوم وغسلين
فياصل الحزم غراء شمائلهم   معالم للهدى شمّ العرانين
بيض الصحائف ما هانوا ولا غدروا   انقى واطهر من زهر البساتين
قد عابهم بقضاء الترك انهم   اصحاب قلب بحب العرب مفتون
ضحوا بهم واسروهم الى حفر   في الرمل من غير تكفين وتلقين
رب التتار اله الظلم ما نظرت   عيناه اشرف من تلك القرابين
فاستنطق الرمل عما ضمن حفرته   من كل ندب بقاع الرمل مدفون
ما كان افجعه صبحا طلعت به   يا يوم بيروت بل يا يوم جيرون !

ومرثية الشهداء هذه مطولة تزيد ابياتها على ستين بيتا ، بكى فيها (فارس) رعيلا لجبا من اخوانه الغر الميامين الذين ساروا الى اعواد المشانق مهللين جذلين ، وهتفوا لامجاد العرب ومفاخرهم ونادوا بحياة امتهم وسقوط العنصر الغشوم ، واشادوا قبل ان يلفظوا ارواحهم بما لامتهم من فضل على الحضارة العالمية !

وفي السادس من ايار ١٩٢٥ احتفلت دمشق وبيروت بذكرى الشهداء فانشد (فارس) بضعة ابيات اضافها الى قصيدته الكبرى التي بكى فيها اخوانه الذين اعدمهم السفاح ظلما في عام ١٩١٦ ، وفي الابيات التي اضافها اشارة الى شهداء العروبة من جهة والى الدول المستعمرة الباغية التي اقتسمت بلاده من جهة اخرى :

حيوا معي اليوم ارواحا مطهرة   عنوانها بيننا اسمى العناوين
حيوا معي العصبة الغراء من رفعت   لنا الفخار على ارسى الاراكين
حيوا معي الهمم الشماء رائدها   عالي الرمايا على هام الشواهين
هم الاولى فتحوا باب الجهاد لنا   بما اصطفوا من اكاليل الرياحين
بكيتهم وجدار السجن يحدق بي   وعين حارسه بالشزر ترميني
وصاحب الحكم يمليه لكاتبه   وناصب الحبل في الميدان يدعوني
الحظ قدمني عني وأخرني   حتى ارى دول «التاميز» و«السين»
تسدي الوعود بتحقيق العهود لنا   عن كل حق بالاستقلال مضمون
لا بدّ ان يرجعوا (للشام) وحدتها   من بعدما فصلوا عن (فلسطين)
من (الفرات) الى (الاردن) رابطة   مثل التي بين (صنين) و (قيسون)
انا ندين بما دان الشهيد به   من جرأة ومفاداة وترصين
حتى ننال بظل العدل بغيتنا   وحافظ العدل يحميكم ويحميني

وفي السادس والعشرين من آب ١٩٢٥ اعتقل الفرنسيون (فارسا) ورعيلا من اخوانه الاحرار العاملين معه في الحقل الوطني ونفوهم الى « ارواد » وفي الرابع والعشرين من شباط ١٩٢٨ عفا المفوض الفرنسي عن المبعدين فعادوا الى دمشق واستقبلتهم زحوف الشعب استقبال الفاتحين ، واقاموا للعائدين حفلة كبرى في « محطة البرامكة » وانشد (فارس) قصيدة عامرة حيّا فيها (دمشق) وما حوت من خمائل وجنات ، وانهار ورياض ، وما احتوت من اشبال وشبان وشيوخ قال منها :

سلام على (الفيحاء) في غض غابها   سلام على ارجائها وهضابها
سلام على من حقها من خمائل   سلام على معمورها ويبابها
سلام على الاشجار تكتظ حولها   سلام على انجادها وشعابها
سلام على الاشبال تزار دونها   سلام على اشياخها وشبابها
سلام على انهارها وجنانها   سلام مشوق واقف عند بابها
سلام على الغوار فوق جواده   سلام على الحسناء تحت نقابها
سلام على (الفيحاء) من بعد فرقة   براني الذي لاقيته من عذابها

*

سلام محب غالبوه ببعدها   فاوشك ان ينهار دون غلابها
ولكنه في غير فرقة صحبه   صبور على مر الحياة وصعابها
وقد خاطبته الحادثات بروعها   فما وجدته عاجزا عن جوابها
يذكّره الخابور عذب مياهها   وواسعة البيداء وسع رحابها
اذا انشبت فيه الخطوب لاجلها   فلا بأس من ظفر الخطوب ونابها
فكل مصاب عن بلادي محبّب   لدينا اذا افضى لدفع مصابها
صبرنا لها صبر الكرام هوادة   وفي النفس من حمل المغارم ما بها

*

سلام عليكم ما احبّ لقاءكم   لنفس محب طال عهد اغترابها
احيي بقومي عصبة عربية   تصاحب نبلا فاخرا باصطحابها
بخلق يعير الحسن زهر رياضها   وخلق يعير اللطف ماء سحابها
عبرنا اليكم في الثلوج ولم تكن   لتطفيء اشواقي وحرّ التهابها

*

بني وطني ان البلاد تريدكم   فسيروا على نهج الهدى في ركابها
تريد من الابناء كل سميدع   يردّ خواطي عزمها لصوابها
من الفتية الغر الذين تبيّنت   عزائمهم في بؤسها واكتئابها
احلتهم (ارواد) غور كهوفها   وعلتهم الصحراء ماء سرابها
وها قد دنا يوم الموازين عندنا   وكل يمين قد اتت بكتابها

وما كانت الافعال ذاهبة سدى   وكل يد مسؤولة عن حسابها
سلام على الاخيار فوق ظهورها   سلام على الإحرار تحت ترابها

وفي عام ١٩٣٠ فوجئت البلاد السورية بصدمة أليمة افقدتها المرحوم فوزي الغزي مسموما بيد زوجته ، وكانت لفوزي يد طولى في وضع الدستور السوري ، فارتاع المغفور له الاستاذ الخوري لهذه الداهية الدهماء ، ورثى صديقه (الغزي) بقصيدة نظمها صباح الدفن وتلاها على ضريحه مساء اليوم نفسه ومنها قوله :

سلوا القبور عن الصحب الاولى ذهبوا   فخر العروبة والصيابة النجب
ولّوا غضابا عن الدنيا وما ظلمت   وخلّفوا رفقة تبكي وتنتحب
عاشوا وللحق في افواههم رسل   ماتوا وللعهد في ايمانهم كتب
ماتوا كراما وما في موتهم عجب   حياة من عاش مظلوما هي العجب!

*

لا كان يوم تلا الناعي به خبرا   ثرنا عليه وقلنا : انه كذب !
قالوا : قضى المدره المحبوب طالمه   قضى الزعيم الجريء الفيصل الذرب
فيا له من حديث تستثار به   كوامنُ النفس والالام والغضب
حتى فشا فرأينا الشام واجمة   تكاد من مسعر الانفاس تلتهب
مصيبة ضاق عنها طوق واصفها   عمّ البلاء بها والويل والحرب
لئن تكن نابت (الفيحاء) ما سلمت   (بيروت) منها ولا (حمص) ولا (حلب)

*

يا راحلا وقلوب الناس تتبعه   وكل قلب له في سعيه أرب
احسنت للناس صنعا فاصطنعتهم   والناس عشرة احسان اذا نسبوا
يبكيك احرار سورية وانت اخ   يبكيك دستور سورية وانت أب
من للصعاب اذا اشتدت معاضلها ؟   من للخطابة يا ملسان من خطبوا ؟!
من للشؤون اذا ضاقت مسالكها ؟   من للكتابة يا نحرير من كتبوا ؟
فكم اصبت ورب الرأي مرتبك ؟   وكم عصمت وحبل الناس مضطرب؟
عرفت فيك سجايا كلها شمم !   عرفت فيك حديثا كله ادب
شهدت فيك نشاطا ما به خور   وهمة صلبة ما شابها تعب
كهوف « ارواد » مدّت بيننا نسبا   يا حبذا السجن بل يا حبذا النسب
حر (الجزيرة) (٢) اذكى من مودتنا   فزاد حر قلوب حشوها لهب
اخا السجون، اخا المنفى، اخا وصبي!   ها قد فرّق الموت ما قد ألف الوصب

*

يا خازن الدمع ها قد جاء موعده   اخلق بدمعك هذا اليوم ينسكب
لمن يصان وصنو الروح مضطجع ؟   بين الصفائح تحثى فوقه الترب
هذا الذي كان نوراً يستضاء به   من صمته حكمة ، من نطقه ذهب !
اولى النيابة تشريعا وتضحية   وربّ نواب قوم فلهم ثوب !
ما بات عنا بهذا الخطب محتجبا   من المكاره الا اليأس واللغب
ان مات (فوزي) فما ماتت قضيتنا   ردى المطالب لا يردى به الطلب
ان ادركت سيدا منا منيته   فما علينا ونحن السادة العرب !
قد عوّدتنا البلايا خوض لجتها   الى الحناجر اما غاصت الركب
لنا من الصبر درع لا ينهنهه   ريب المنون ولا السيف الذي خضبوا

وزار دمشق المرحومان حافظ ابراهيم وخليل مطران ، فاحتفى القطران الشقيقان سورية ولبنان ، بالشاعرين الكبيرين واقام على شرفهما (المجمع العلمي العربي) حفلة تكريمية في السابع عشر من حزيران ١٩٢٩ فالقى فارس الخوري قصيدة استهلها بالاسف على الشباب :

اسفت على عهد الشباب ولم تعد   تشير لنفسي مقلة وفتورها

وفي المقطوعة التالية تطرق الى انه لا يزال ذا همة عالية :

واني اذا قارعت خصما قرعته   وخصمي من اسد البيان هصورها
فلي من جناني جرأة لا تخونني   ولي من بياني حجة لا اعيرها

(٢) جزيرة ارواد

اطاعن حسادي بسن يراعة   يبز صليل المرهفات صليلها

ثم تخلص الى وصف (حافظ) وكيف اثار كوامن فؤاده :

همام على الستين حافظ باسمه   يشد على السبعين وهو قريرها
وليس يضير المرء شيب شعوره   ولكنما شيب العزوم يضيرها
همام له في النائبات مواقف   يقصّر عنها كهلها وطريرها
وقفت احييّه عن (المجمع) (٣) الذي   له رتبة فيه قليل نظيرها !
ومن لي بتحليق الى اوج فضله ؟   وأين لهذا همتي وقصورها ؟ !

وتخلص (فارس) من قصيدته هذه الى التنويه بعطف (حافظ) على الشام ، وانجذابه لسحرها والتغني بامجادها ، وتاريخها الخالد على مر الاجيال والقرون ، ودعوته الى نصفتها وتوحيد اجزائها :

أ (حافظ) حييت الشآم تحية   يفوق عبير الروض منها عبيرها
زففت الى الشعر النفيس عرائسا   بجانبها تخفى وتخجل حورها
وألبستها ثوبا من الحمد دونه   حدائقها في زهوها وزهورها
واوليتها فخرا على الدهر خالدا   يعز به لبنانها وسنيرها
وجئت ايا حرّ السجية داعيا   لوحدة سوريا وهذا ضميرها
قضية احرار يريدون نجحها   ألا فاهتفوا يحيا السفير سفيرها !

وفي قصيدته هذه عرّج على شهرة « حافظ » الادبية بقوله :

دمشق تحيي فيك حرا بشعره   تفنّت وتاهت غيدها وطيورها
وقد طالما اشتاقت لزورة ماجد   روت شعره ابهاؤها وخدورها
فكم من فتى في الشام انت سميره!   وكم من فتاة انت ايضا سميرها !
نثرت على العرب الكرام منازعا   برغم خصوم العرب تنمو بذورها
ألست ترى عند الشبيبة نزوة   الى المجد والعلياء انت مثيرها ! ؟
ألست الذي ان انشد النيل شعره   تردّده انهارنا وخريرها ؟ !
تلونا على الخابور من معجزاته   فانعش والصحراء خفّ هجيرها
وجدناه في (ارواد) مطلعا على   دياجيرها تيك الكهوف ينيرها
وكانت قوافيه على ماء (زحلة)   كما فعلت بالشاربين خمورها

وكما هتف (فارس) باسم (حافظ) العزيز على العروبة ، وتغنى بروائع شعره ، هتف وصفق لشعراء الضاد الشوامخ : « شوقي » و « مطران » وثالثهم « حافظا » واشاد بروائعهم :

هنيئا لهذي الدار (٤) بعث فخارها   ف «اخطلها» في عقرها و «جريرها»
ولو كان «شوقي» معهما احرزت به   « فرزدقها » والكل منهم اميرها
ثلاثة اركان وقى الله شملهم   بهم عزّت الفصحى وعزّ عشيرها
فيا شعراء النيل ان قريضكم   خزانته عند الشآم صدورها
أقمتم لاهل الضاد في مصر دولة   اريكتها انتم ونحن ثغورها
نقدمكم طوعا ونعرف قدرنا   وما آفة الاقوام الا غرورها !

ونوه (الخوري) بفضل اعلام آخرين كانت لهم اليد الطولى في بعث الشرق العربي وتنبيه الغافين من ابنائه الى ما يراد بهم من ذل وهوان ، وعسف وطغيان :

وفي ذمة الله الامام (محمد) (٥)   منار الفتاوي الصائبات ونورها
تخطى الى لب القضايا فدلنا   عليه وقد الهت سواه قشورها
و (سعد) (٦) و(محمود) (٧) و (صبري) (٨)
و (قاسم) (٩) وامثالهم ممن اجنّت قبورها

ثم اطرى صفات عرب الشام ومصر وخصائصهم :

وحييت في قطر الشآم غطارفا   هُم للاماني النبيلة سورها
يحيون في احياء مصر ضياغما   تجاوب في اقصى البلاد زئيرها

(٣) يعني به (المجمع العلمي العربي) وكان المغفور له فارس الخوري احد اعضائه البارزين .

(٤) يعني بها (المجمع العلمي العربي) .

(٥) الشيخ محمد عبده (٦) ــ سعد زغلول (٧) ــ محمود سامي البارودي (٨) ــ اسماعيل صبري (٩) ــ قاسم امين .

همْ في تلافيف الدحال ليوثها   وهم في تضاعيف السماء صقورها
اذا حملوا ضيما فان صدورهم   على الضغن والاحقاد تغلي قدورها
وان صبروا صبر الحكيم على الاذى   فما فاز بالامال الا صبورها
لهم عزمات ان توارت هنيهة   فلا بد ان تبدو ويلظى سعيرها
وترجع حقا ضائعا لنصابه   وصدق الاماني والاله ظهيرها

وخاطب شاعر القطرين المرحوم خليل مطران بقوله :

ويا شاعر القطرين (مطران) بيعة ال   قريض لديك اليوم يذكى بخورها
لك الحمد ان ابلغت شأنك منية   يحنّ اليها شيخها وصغيرها
توسلت بالترغيب حتى ازرته   وما كان لولا أن فعلت يزورها

وعرج على تذكير قومه بوطن تكالبت عليه المحن ودانت نسوره للحقير الحقير من الطير :

بني العرب لا يقضي الفلاح لامة   تدين لمهزول البغاة نسورها
لنا وطن منذ القديم تسلسلت   عليه الدواهي واستمر مريرها

ثم صارح قومه بان استرسالهم في تعداد الماضي ... واكتفاءهم بتلك الذكريات المحنطة سيفضي بهم ، لا محالة ، الى سوء المصير :

الا فاقطعوا بالماضيات صلاتكم   فتلك عهود قد تداعى عميرها
مضى معها ما كان من حسناتها   ولم يبق للاحفاد الا شرورها
طوى صفحات العز تحت رموسه   خورنقها لما هوى وسديرها
يفلكم الماضي وما قال جدكم   باغلال بؤس لا يفادى اسيرها !

وفي الثامن من كانون الاول ١٩٤٠ اقيمت حفلة تأبين كبرى في « تياترو بيروت الكبير » للشاعر المرحوم رشيد نخله فبعث شاعرنا الخوري بقصيدة القيت في تلك الحفلة ، جاء فيها على ذكر الموت فلسفته :

وهل في الموت من حدث غريب ؟   وغاية كل حيّ للحدود
يكرّ على الكبار ويحتويهم   ويقتنص الصغار من المهود
يدهدي لاجئى الكوخ المعرّى   ويصرع ساكن القصر المشيد
وهل تحنو علينا الارض الا   كما يحنو اللهيب على الوقود ؟!

ولم ينس ان يتخذ من مناسبة الموت وسيلة لتصوير الناس واطماعهم وشرورهم :

وانكى الشر فيها من بينها   وفيها كل جبار عنيد
وطماح الى الاحجار يرنو   لمحو مناوئيه من الوجود
يهلل راقصا طربا وبشرا   على اشلاء مظلوم كميد !

ووصف نبأ وفاة الشاعر رشيد نخله وكيف تناهى اليه نعيه ، واي اثر ترك في نفسه :

ولم اكن احسب الاحداث تلوي   قناة تجلدي وتلين عودي
الى ان جاءني يوما بريد   لحاه الله عني من بريد !
به منعى (الرشيد) وليس خطب   اشد علي من نعي (الرشيد) !
نظرت الى العروبة وهي تاسي   لمصرع سيد فيها سديد
دمشق لفقده تبكي خدينا   ولبنان ينوح على عميد !
على الدري اهوى من علاه   على القمر المغيّب في الصعيد
ذرى لبنان ابكي طود عز   ولا حرج عليك ان تميدي
فقدت حصافة وفقدت حزما   وفضلا ما عليه من مزيد

وعرج على وصف زجل (ابي الامين) الذي اشتهر به بقوله :

اجدت النظم في رجل طلي   رشيق السبك منسجم القدود
وهذا الشعر شعر الشعب اجدى   له من شعر (كعب) او (لبيد)
قصائده الروائع ساريات   وكل بيوتها بيت القصيد
عروس الشعر مهما انشدتنا   بدائعه نقول لها : اعيدي !

وفي ختام مرثيته خاطب نسور الشعر ، معتذرا عن شعره بقوله :

فحول الشعر معذرة فاني   جفاني الشعر من عهد بعيد
وما ذاك الجفاء الا لانني   عييت به عن الشوط المجيد
اريد الشعر منخولا فيعصى   وما اقصى المراد من المريد
ولو هان العصي علي منه   وجنّ الشعر كانت من جنودي
وصفت عميق احزاني نشيدا   على لهوات اسوان عميد

هذه نماذج رفيعة رقيقة من شعر فقيد العروبة المرحوم فارس الخوري ، زففناها للجيل الصاعد ، عله يحذو القدامى الاعلام ، المؤمنين بربهم ، المغالين بوطنهم ، التائهين صلفا وكبرا على سائر الناس بعروبتهم التي تحدروا منها وظلوا اوفياء لها رغم ما اصابهم من عوادي الايام ، وبطش الغزاة اللئام !

عمان   البدوي الملثم

تحيـة وفـاء

الى وديع فلسطين

•

وديع صرت أسمى من وديع   فاين تكون ؟ قل لي يا وديعُ
أأنت الى المسيح تكون حقا   والا فيك يشترك الجميع ؟
صفاتك لا تحاكيها صفاتٌ   ولكن قد يحاكيها الربيع
بوصفك يزهر الادب المصفّى   وباسمك أينع الخلقُ الرفيع
تعيش مبرّأ من كل عيب   لفضلك كل مأثرة تذيع
لانت أحق موصوف بحق   ولكن من لوصفك يستطيع ؟

القاهرة   محمد أبو الوفا

من خطرات فكر

بقلم سعد صائب

●

.. حسبي ان امجد كلمة قلبي هذه بعد ان اجدها ، وان اموت بعدئذ وقد قلتها ، وان احني بعدئذ رأسي على صدري وقد قلتها ، كالكاهن الشيخ الذي يموت وهو يقدس ...
(بول كلوديل)

●

لا تكن مروّضا
كن هاديا ...

*

الحرية شعور ذاتي
وبتخليك عن حريتك
تفقد ذاتك ...

*

لماذا فقدنا القدرة على توجيه «الاحداث» لخير امتنا ؟
لاننا لسنا احرارا .
العبرة بحياة الحرية لا حرية الحياة ...

*

لا تجادل بعاطفتك
جادل بعقلك مدفوعا بعاطفتك ...

*

حين كان « الصينيون » يضعون قدمي المرأة في حذاء من حديد . وحين كان « الاغريق » و « الفرس » يحجبون عنها الشمس ويعدونها متعة فحسب . كنا نصنع لها السيف لتقاتل معنا ، ونفسح لها المجال لتبدي رأيها في امر نفسها ، وفي امور من حولها . ترى لماذا تبدلوا وتبدلنا ؟ ...

*

تطمح الى ان تكون مسؤولا
وحين تتولى المسؤولية تعبث بها
أليست المسؤولية وليدة الحرية ؟
وهل تنفصل الحرية عن القيم ؟

*

لا تفتش عن الانسان كانسان
بل فتش عن الفارق بين انسانين
تجد الانسان ...

*

في ختام القرن الثامن عشر
ظهرت الحركة الرومانتيكية رد فعل لعصر العقل
اوليس عصرنا الحاضر ، عصر عقل ؟
أين الرومانتيكية اذن ؟
لقد ماتت العاطفة في الانسان ...

*

يزعم الكثيرون انهم يمتلكون الحقيقة
وحين تسألهم هل بذلتم جهدا لامتلاكها ؟
لا يحيرون جوابا .
الحقيقة جهد ....

*

لولا اساطير اليونان ما استنبطت فلسفتهم
اوليست حياتك اليوم اسطورة ؟
أين اذن فلسفتك ؟ ؟

*

تبني الامم بطولاتها من اوهام شعرائها
وتهدم انت بطولات امتك بأوهامك .

*

لا بد لكل حضارة من تماسك في المظاهر وانسجام في الاتجاه ، وخلق نموذج ثقافي معين .
أو تخال انك اذ تبني اليوم حضارتك اهتديت الى هذه المراحل ، ووضعتها اساسا في سلوكك الحضاري ؟

*

خيرك ينفعني ولا يؤذيك
وشرك يؤذيني ولا ينفعك

فلم اذن تغلّب شرك على خيرك ؟ ؟

*

لا بد لكل ابداع من هدف يرمي اليه
ضع هدفك قبل ابداعك
والا خسرت ...

*

ترمي حرية الصراع الى انتصار القيم
اما حرية صراعك فترمي الى هدمها
لخلو حريتك من الحق والخير والجمال

*

الحرية والنظام توأمان ، يتضمن كلاهما الاخر .
لن تكون حرا دون نظام ، ولن تبدع نظاما دون حرية ...

*

هل حقا « ان الفرق الوحيد بين المجنون والعاقل هو ان العاقل يريد من الاخرين ان يتعاونوا معه من اجل اثبات اوهامه » ؟
اما اذا غالى العاقل في اوهامه ، أفلا ينتفي الفرق ؟ ..

*

تخطىء حين تقول اني اتعلم من التجربة
ان التجربة وحدها لا تكفي دون جوهرها
المهم ان تفهم جوهر تجربتك
وان تحياه ...

*

حين اسلموك المصباح خالوا انه يهديك
بيد ان جهلك اطفا المصباح فما اهتديت
ولا هديت ...

*

يخسر المرء وجوده بنسيانه قيمته .

*

انانيتك قيد
تقيد به حياتك والاخرين ...
حطّم قيدك تصف لكما الحياة ...

*

الضمير ... الضمير .. الضمير
هذا ما ادعوكم اليه
لئلا تنقلبوا جمادا لا روح فيه ولا حياة ...

*

تسألني : « هل خطأ جديد يصلح خطأ قديما » ؟
جوابي : حين تعمى الابصار فتتوهم ان في الخطأ نفعا ..

*

كل « اثر » يحمل معه مرآته
ان لم تره فيها
فالخطأ في الاثر لا في المرآة ...

*

حياة الانسان الحساس مأساة
لانه يرى « اعمق واكثر مما يجب »

*

ينادون في الغرب بضرورة اعادة بناء مجمل هذا العالم

« اذ لا بد من خلق أخلاقية جديدة ، وجمالية جديدة ، وايمان جديد ، وبشرية جديدة »
وانت .. هل فكرت في اعادة بناء عالمك ؟؟

*

شعورك بأن العالم عدوك
يعني انك وحيد .

*

يقول « شارل موراس » ليس اسهل من القيام بالانقلابات ، فالتاريخ مليء بها كما هو مليء بالمحارق وبالقبور . الابحار بالسفينة والوصول الى الميناء هذه هي المعجزات » .
هل درى « موراس » ان عصر المعجزات قد ولىَّ ؟ .

*

ان مبعث اتهامي اياك بالتناقض
اعتناقك آراء لا تؤمن بها
كن منسجما مع ذاتك ...

*

من اسوأ أخطائنا اننا نتخذ من الحالات الخاصة مسوغا لاطلاق احكام عامة .
« التعميم باطل » ..

*

قلق الغربي ، خوفه من أن تدمره الالة التي ابدعها ، وقلقك انت ، خوفك من ان يدمرك عذاب ضميرك .

*

تقول : في فمي ماء ... وتتكلم
الماء في قلبك لا في فمك .

*

تسالني : لماذا نتعثر في سيرنا والزمن يخطو خطوات سريعة لم يخطها من قبل ... أليس لنا تاريخ ؟
جوابي : ليست العلة في تاريخنا ، العلة في نفوسنا التي لم تعش زمنها ... اولا تعلم ان للشعوب ازمنة نفسية يعرف فيها نضجها او تخلفها ؟ ..

*

هوت ورقة صفراء من شجرة
وحين استقرت في الارض رنت الى الشجرة وهتفت :
غدا سأعود يا اماه ..
اجابتها الشجرة وقد فاضت دموعها : ليحرسك الخريف يا ابنتي
ليست للحياة حنان الشجرة ..

*

تسالني لماذا نفشل في حل مشاكلنا الاجتماعية والسياسية ؟
جوابي : لاننا ننفعل ونبالغ ونعمم ولا نكون هادئين في بحثنا عن الحلول .

*

أتدري لم تخشى الموت ؟
سل قلبك يجيبك قائلا ؟
لو انني تفانيت مخلصا في محبتي
لتحديته ..
تخال انك كلما غلوت في اطماعك
فزت بما تشتهي ..
حبذا لو علمت ان الطمع ليس عدوك فحسب
بل وعدو نفسه كذلك
وقد يجيء يوم يثور فيه عليـك ، هاتفا :
« عليَّ وعلى اعدائي يا رب » ...

*

كنت في رحمك سعيدا لجهلك عالمك
اوليس الموت رحما آخر عدت اليه بعـد ان بلوت عالمك ؟
فلم تخشى الموت ؟

*

الغيرة قاتل ومقتول
هل تبتغين ان تكوني أحد هذين ؟ ..

*

ترثي للغربي زاعما انه فقد حياته الروحية
وهو بسبيل تحطيم عالمه العظيم الذي بناه
لم لا ترثي لنفسك بتقليدك اياه
وتخليك عن كل ما هو عظيم في طبيعتك ؟

*

يثبت الكائن وجوده بالفعل
اما انت فتثبته في تشويه الفعل ..

*

ثمة سجن يدخله الكثيرون طائعين
انه الاغراق في التفكير .

*

الفارق بين الفلسفتين القديمة والحديثة
ان الاولى كانت تبحث عن الله فوجدته
اما الثانية فما انفكت تبحث عن الانسان ولم تجده .

*

تزعم انك عرفت الانسانية ..
هلا عرفت الانسان في نفسك ؟..

*

كي تكون حرا حقا
كن صادقا مع نفسك
فبصدقك مع نفسك تصدق مع الاخرين ...

*

ما الفارق بين حياة الادب وادب الحياة ؟
كالفارق بين حياة الاخذ وحياة العطاء ..
لا تسلني عنهما ، سلني عن الصدق فيهما..

*

لولاك ما كانت حقيقة
فلم تنكر اذن وجودك ؟ ؟
تزعمون ان بناء الوطن سهل
جاهلين ان البناء فن
أين الفنان في وطننا ؟ ؟

*

لا بد لكل شيء جميل
من تناسق وانسجام
هل ترى حياتك جميلة ؟ ..
أتدري ما ينفع الوطن وما يضره ؟
عقلك .. أهواؤك .

*

لست اعجب ممن يخطيء مرة
عجبي ممن يتمادى في ارتكاب الاخطاء

*

كانت أمتنا تأكل آلهتها اذا جاعت
اما اليوم فساستها يأكلونها
أترى يتحول الساسة الى الالهة ؟ ؟

*

اسوأ ما فينا اننا نسعى لبلوغ اغراضنا عن اقصر طريق ، حتى ولو كانت لاحبة ..

*

لا ضير على « حركتنا الادبية »
من الادعياء والمقلدين انما الضير على مـن انطلت عقولهم بطلائهم ..

*

بكيت ضياع ايمانك بالحياة
هلا فكرت قبل ان تؤمن ؟..

*

لا تكن متفرجا فتتعب عينيك وقدميك
كن مشاركا فتفرح قلبك ...

*

لم يشأ الله محق غرورك
حين ظننت ان فيك « انطوى العالم الاكبر »
بيد ان « داروين » شاء
فقلبته مشيئته ...
الانسان ادرى بأخيه ..

*

كأني بهم حين دعوك الى معرفة نفسك عنوا « الحقيقة » لانفسك ...

*

قد ينحرف الفكر فتغفر له انحرافه .
اما اذا انحرف « القائد » ؟..

*

قبل ان تبحثوا عن الفكر الحر
مهدوا الطريق لمجتمع حر ...

*

تسالني : ايهما اتبع ، شهوة القلب ام شهوة الفكر ؟
جوابي : كلتاهما تكذبك .
خلص عقلك وقلبك من الشهوة ...

*

قل لي ما هو مثلك الاعلى
أقل لك ما هو مجتمعك

*

تنشد في المرأة جمالها ...
وفضيلتهـا ؟
الفضيلة جمال .

*

دمشق — سعد صائب

تتجمع في أعماقي عاصفة ، ويثور في صدري اعصار هائل ، عيناك يا صغيرتي تشدانني ، تجذبانني بلا هدف وجهك الاسمر يتوسد قمة ثلج تبرق في راسه . هذا الرجل يحملك الى كتفه . يهزك . يدغدغ عنقك ، ينقلك كسحابة بابلية . ينشر جمالك بين يديه . مئات من العيون تشربني واياك . امضي خلفك، خلفه، بذل وانكسار .

لحظة رفعت يدك الصغيرة تلمسين بها شعرك الاسود لمحت وجه امك الحنون والعينين الغامقتين والثغر الفاتن ينثر الشعر من بين شفتيه : « سنتحداهم ليفعلوا ما يشاؤون . يستطيعون ان يفعلوا كل شيء الا ان يقفوا بين حب كل منا للاخر » .. فاحمل يدها الى فمي .. المسها بشفتي . امسها بخدي . اعودفاقبلها من باطنها انسى الدنيا وانا اضم اليد الشاعرية الى صدري .. ثم اقول : « خوفي عليك يجعلني احاول الابتعاد عنك . احبك يا عزيزتي » .

وترمقني بحرارة. احس انعينيها تشربانني . المح من خلالهما عالما سعيدا لم يعرفه انسان قط ... فاتمنى لو يعود الزمن القهقرى . الى عهد الفرسان الذين يمتطون صهوة جيادهم وعلى جنبهم الايسر سيف ذو نصل حاد .. كنت دخلتمضربها شاهرا سيفي .. وحملتها امامي على صهوة جوادي . ثم تقع حرب طاحنة بين قبيلتي وقبيلتها ..تنتهي بصلح رائع فننحر الخراف ونطعم الفقراء المساكين .. واحملها كأحلى اميرة الى خيمة نصبتها بين ثماني نخلات وفرشتها بسجاجيد وطنافس وزينت جدرانها بسيوف عربيةجميلة وجلود وحوش اصطدتها ذات يوم من غابة قريبة .

رفة جفن من اجفانها .. كانت تصفع احلامي ، تحملني الى عصر يشتري ويبيع كل شيء بالمال .

لم اكن املك ثمنها . لو قبلوا يدي . عيني . شيئا مني . لقدمت.

لم اكن أملك سوى نفسي وحبي الكبير لعينيها ولاجل هذا نزعوها مني. حطموا حلمنا الكبير وجاءآخر. « لديه جنة صنعها انسان . ولديه صندوق مكدس باوراق مالية كبيرة»

آه . ما احلى وجهك الطفولي . انه يشدني مرة اخرى . التفت نحوك . عيناك ترمقانني ببراءة ... اتسمعين .. انني اهمس اليك : ارمقيني جيدا يا صغيرتي..اهدئي . قولي للشيخ ان يسير الهوينا . اريد ان استمتع بك .. ان اراك جيدا . زمان طويل لم ارك . لم المحها في عينيها الطفوليتين انا ابوك .. يا عزيزتي . أتصدقين ! انا ابوك ومع



بقلم ياسين رفاعيه

ذلك لا استطيع ان احملك على كتفي لا استطيع ان اضمك الى صدري . هناك رجل اخر هو ابوك الرسمي . قيدوك في سجلات كبيرة يعترف بها المجتمع . انت ابنة فلان . اما انا انا الذي زرعتك من دمي . ليس لي علاقة بك سوى انني ابوك فعلا .

لا تقلبي شفتيك .. لا تستغربي ابتها النجمة الدائمة البريق ، لا تشمئزي مني ها انذا امضي خلف الشيخ الذي يحملك .. امضي كشحاذ . تكرمي بنظرة حنون .. آه .. ليتني استطيع ان احدثك عن حبي الكبير . ليتني استطيع



ان اشتري لك ارجوحة من الخيزران تهزك على السطح بحنان .. تنامين ملء المقل . تمتصين الحليب من ثدي امك الحبيبة . احملك بين ذراعي . انقلك الى سرير صغير بجانب سريرنا ارمي فوقك الغطاء الرقيق . اقبلك من جبينك . اخلع ثيابي . ارتدي منامتي . اضم امك الى صدري . نستلقي على سريرنا الى جانبك . نهمس احلامنا بك . امانينا التي سنحققها من اجلك .. نتام .. ملء جفوننا سعادة لا تنتهي.

حدثيني يا نجمتي . كيف تنام امك الان ؟ هل يقبلك الرجلالذي فرضوه ابا لك . هل يهز ارجوحتك؟ حدثيني .. اتبتسمين ؟

ما احلى ابتسامتك . ما اروع الشيخ الذي يحملك. انه يسير ببطء.

انه يسير ببط .. انه يدخل بك الحديقة . انه يجلس الى المقعد الخشبي الطويل . تعب . ارهقته تركك ترتعين ، ما احلى خطواتك . تقفزين كالبطة . تقتربين من اطفال اخرين. نيالهم يا نجمتي . يداعبونك كم اتمنى ان اقترب منك . ان عيني جدك الحادتين ترقبانك . ترقباني.. ترقبان كل شيء .

تعالي الي . انظري الي . قلبي يدق بعنف . تعالي يا حبيبتي ، اقتربي . انا ابوك . ابوك . ابوك .. يا عزيزتي . انا زرعتك برعما باسقا في الحياة . خطواتك .. ما اروع التراب الذييحمل قدميك الصغيرتين نياله يا عزيزتي تعالي . دوسي قلبي .. دوسي على عيني . آه .. كم انا بشوق ان اقبل وجنتيك .. اذنك . عنقك . شعرك الاسود الفاحم . تعالي . اقتربي . اقتربي .

آه . لماذا انت قاسية ..؟ لماذا تحولت الى الرجل المسن . يمد يده المتعبة اليك، يناديك باصابعهتهرولين نحوه . يفتح يديه . ذراعيه . آه يا قلبي . سقطت يا صغيرتي . ما اقسى الحجر الذي صدم ركبتك .

اسرعت اليك قبل ان يصل الرجل المسن . حملتك بين ذراعي . لا تبكي ــ يا الله ــ انا سأبكي .

وصل الرجل . اختطفك من بين ذراعي وهو يتمتم شاكرًا : جدي .. جدي .. لا تبكي يا حبيبتي .. لا تبكي .. اين .. اين يا حلوتي ..؟

وتشيرين له باصبعك الصغيرة الى ركبتك المخدوشة : « هنا هنا يا صغيرتي » تتأملين . تقلبين شفتيك ليته خنجرغاص في قلبي وماسقطت انه يهدهدك . انه يضمك الى صدره . ابتعدت . جلست على المقعد المقابل. آه يا طفلتي . سكنت هدات . ثائر انا. عاصفة تمزقني. تعالي. تعالي.

دعها يا سيدي ارجوك . لقد هدات . انها تبتسم . انها تضحك . يا الله . « انظر الى السماء التي لفها الصفاء . ارايت ..؟ الشمس تضحك. الطيور تضحك .. الاشجار تضحك. انا اضحك . اضحكي . اضحكي . اضحكي .. انني ابكي . ابكي بدموع سخينة . امسحها براحتي . لم ينتبه لي احد » . دعها يا سيدي . عظيم .

انطلقي . تحولي نحوي . قلبي ملتهف اليك . اود ان احدثك قليلا. افتح لك قلبي . تحولي يا حبيبتي.

يقترب مني بائع الحلاوة. اشتري قطعتين ، يذهب بائع الحلاوة . انتظر ان نلتقي اعيننا يا طفلتي . عيناي مصلوبتان انتظر لحظة لقاء لادعوك . ها ... الشيخ المسن يغمض عينيه. انك تعب يا سيدي . استرح ... استرح .. لا تخف عليها . احبها اكثر منك .. اكثر من نفسي . رائع يا سيدي استرح . دقائق قليلة . انك تعب . وانا تعب . تعب. دعني ارتاح قليلا اليها .

تعالي . طيبة حلاوة السمسم . انظري انها قطعة كبيرة « انها تقترب يا الهي انها تقترب .. »

تهمس الى السماء . « ابتسم يا رجل .. اشح بكآبتك عن وجهك . ستنفر منك .. ابتسم .. ابتسم . ارايت . انها تبتسم . افتح لها ذراعيك . اهمس لها ان تقترب .. تشجع . تشجع . لماذا ترتجف ؟ مد لها يدك . قل لها تعالي . لا تخف . انها فلذتك : انها منك ، قل لها تعالي ... »

« تعالي يا صغيرتي ، تعالي .. اقتربي » .

يا الله . ما اروعك بين يدي . دعيني ادفن راسي في صدرك الصغير كم ابغي ان ابكي فيه .. ابكي بلا انقطاع . خذي كلي الحلاوة . استمعي الي . انا ابوك يا حبيبتي . الذي البسك هذه الثياب .. اشترى امك . دفع ثمنها غاليا . لم يدرك انها لم تحب سواي . لم يدرك انه اقتطف كل آمالي دفعة واحدة . ما اروع اصفائك يا صغيرتي . لم يقبلوا بي ان اكون اباك الشرعي . ولم يعلموا انني ساكون اباك .

لكم احببتها التي انجبتك يا صغيرتي . ولكم تمنيت ان تكون لي واخذوها اليه هذا الذي تنادينه يا بابا . حملوها الى منزله الكبير .. اعترضت . هددوها بقتلي . فذهبت اليه .

وعشت في دوامة هائلة يا ابنتي الحبيبة . تجمهرت في راسي ملايين الاجراس تقرع بلا انقطاع . كدت اجن . احبها .. احبها . امك .. ام العالم .

وحملها الذي البسك هذه الثياب الى مكان جميل قضيا فيه شهرا تعسا معذبا . وعادا وانا قابع ارمق امك في كل نجمة وعلى كل رفة جفن .

في غمرة الحلم الذي امتطيه مع امك لحظة اثر لحظة . يهتف (الهاتف) الى جانبي بصوتها الحنون البكر كنبع نجوم . يخترق الصوت احساسي يخفق قلبي بعنفوان. هي يا صغيرتي. امك ــ صوتها سمفونية أسيانه . نبراتها تغريد عندليب مجروح . همساتها زقزقة شحارير . انفاسها خفقة نجمة بابلية .

لم اصدق . صرخت : انت .. يا للحبيبة التي يسعدني صوتها . انت يا الهتي الحنونة . وتهمس: لن يستطيعوا ان يبينوا بيننا سدا . وسنلتقي . حدد المكان والزمان .

وفي غمرة الفرحة العميقة . وفي نشوة السعادة العظيمة . حددت المكان والزمان . والتقينا : التقينا يا صغيرتي . في عينيها دمع غزير تدفق على صدري . وفي صدري جراح تفتحت الامها . قصّت علي مأساتها مع الرجل الذي لم تحبه قط . حدثتني عن وحشيته يوم اغتصبها كأنها دمية .. حدثتني عن معاملته لها كأنها تحفة اشتراها لتصبح ملكة ويفعل بها ما يشاء .

تراه القدر لعب دوره ؟ اما كان ذلك الرجل يستطيع ان يملكها بالمحبة . بالحنان . كم كانت امك مفتقدة الحنان ؟ امك سيدة قلبي . كم كانت معذبة بين اب واخوة ارادوا بيعها كسلعة ثمينة . ضربوها . نتفوا شعرها . هددوها بالذبح . هددوها بقتلي . لتسقط مرغمة بيد وحش اخر سجلوه على انه زوجها الشرعي.

وهكذا اشتركوا في الجريمة .. في المأساة .. ودفعوها الى الخيانة. دفعوها لتلتقي بي من جديد سرا بعد ان كنت اتمناها زوجة لاكون اباك الشرعي .

ما احلى اصفائك يا صغيرتي . يا فتنتي . حزينة انت لاجلي .. ابتسامتك خبت وانت تتأملين وجهي ارمقيني جيدا . فهذه الفرصة قد لا تأتي مرة ثانية . ارمقيني . انا ابوك . انا ابوك .

وهكذا : بدانا نلتقي . والرجل عاقر . ولكنه فرح بك كثيرا يوم انجبتك امك . نشر خبر ولادتك في كافة الصحف « رزق فلان » فلان هو ، «والسيدة قرينته» قرينته امك « بطفلة جميلة اسمياها هند » هند ابنتي. انت ابنتي يا حبيبتي. ابنتي. ولكنه لا يعرف انه عاقر . وغدا .. غدا اذا اكتشف الامر . ماذا سيكون

عندما تعود



مهداة الى زوجي وصديقي عبد الرزاق

فراقك عندي مرارة
وبعدك عني شقاء
وأي شقاء وأي خسارة
ترى من سيؤنسني عبر ليلي
وكيف اقضي نهاري وشوقي
يهدّ كياني ويقتل صبري
« وقربي اليك مرارة »
وأي رياح ستهدم سوري
اذا لم تعد ..
فان لم تعد
ساشعل شعري بنار الجوى ،
ففي القلب ناره
وابكي الى ان تجف دموعي
الى ان يجف دمي في عروقي
كما جف تحت الصقيع الشجر
وان عدت لي سالما ـ ستعود ـ
فيورق غصني كما اورق النبت غبّ المطر
وسوف تراني
ساجدل شعري فانت تحبه
وسوف اداريه مثل الوليد
وافرش من جانحي ـ لو رضيت ـ
اشخصك قبّته
وسوف أناديك عند المساء
وباسمك الفا ، ومليون مرة
وفي كل لحظة
فانت عوالم لم تكتشف
ساحرة
وانت هوى ومنى آسره
وانت رحاب
بمنعطف اخضر زاهر
فبعدك عني مرارة وأي مرارة

بغداد — **حياة النهر**

مصيرك .. ؟ ماذا سيكون مصير امك .. ؟ كيف يفسرون ذلك .. ؟

لاجل هذا انا خائف وحزين .
لاجل هذا لم اعد التقي بأمك .
بحياتي . وافترقنا . وكل منا يهمس : كان يجب ان نكون لكلينا .

تراه القدر يريد ان يلعب لعبة اخرى .. ؟

يا الله . الشيخ جدك المزعوم . فتح عينيه . انه يبحث عنك .. اذهبي .. اذهبي يا حبيبتي ليرعاك الله هيا اركضي نحوه . اياك ان تتعثري : رويدا . رويدا . ها هو يضمك الى صدره . انه يحملك الى كتفه .. يقبلك يداعب عنقك .

قلبي ينقبض . امضي خلفك ككلب ذليل . عيناك الحنونتان ترمقانني بحب وبراءة . تراك تدركين انك ابنتي وانني محروم منك الى الابد ..

ما اتعسنا .

الشيخ يتجه الى البيت حيث حبيبتنا مسجونة. حيث تمارس طك عبوديتها . حيث ترتسم في عينيها صورة حلم كان قد تحقق لولا ارادة القدر .

انه يسرع . وانا اسرع . الهث خلفك . ها هو يقترب من البيت . يقرع الجرس. يفتح الباب. تبتسمين قبل أن يغلق الباب خلفك . يا لله.. كم هي عذبة ابتسامتك .. وكم سيطول شقائي !

دمشق — **ياسين رفاعية**

جميل بن معمر على ضفاف النيل

بقلم محمد رجب البيومي

* * *

جلس عبد العزيز بن مروان والي مصر في قصره الذي بناه بحلوان يتأمل حاضره وماضيه ويقول في نفسه : هانذا اقيم في مكان ناء عن عشيرتي واهلي منذ عشرين عاما وليس بمصر ما بدمشق من بهاء الخلافة وعزة الحكم ، واجتماع القبائل ، وازدحام الوفود ولو تركت وشأني لفارقتُ امارة مصر ، وانفردت بذوي مودتي في قصور امية على ضفاف بردى العزيز ! ولكن ابي مروان رحمه الله قد ألزمني امارة هذا البلد ، وقال فيما اوصاني به : « لان تكون رئيسا في مغتربك النازح ، تصـدر الامر والنهي ، ويؤملك المؤملون من كل فج ، خير من ان تصبح شخصا مهملا في بلدك وبين معارفك » ولعل الحق معه ولا اعلم !!

ثم اسند راسه الى يده كأنما يراجع نفسه فيما تتحدث به اليه ، فابتسم ابتسامة عابرة حين تذكر انـه امير لا كالامراء ، فجميع خراج مصر في يده ، لا يرسل شيئا منه الى دمشق ، واخوه عبد الملك يستشيره ولا يملك ان يعزله كسائر الولاة ، فهو امير وطيد لا احد يعلوه غير الله ، وماذا يريد من دمشق ، وفيهـا تتزاحم الاعباء ، وتتربص المكائد، ويسير النفاق والشقاق على قدم وساق!! أما هو في امارته الهادئة فآمن السرب، نافذ الكلمة، مجتمع الامر ، ينظر حواليه فلا يجد غير الطاعة والاذعان ، وماذا يبتغي في دمشق غير ذاك ! ؟ لقد كانت مرادَ الفصحاء من ذوي البلاغة والشعر وملجأ الوافدين من اولي التزلف والمديح ، فان هؤلاء جميعا يسعون اليه بمصر فينشدون مدائحهم مُسهبين : ويغدق عليهم احسانه كما يغدق اخوه سواء بسواء وحسبه ان تكون مصر على ايامه معقد الامال ومناط الاحلام ! كان الامير غريقا في هواجسه تلك تنتقل به من مضطرب الى مضطرب ، حين دخل عليه حاجبه الخاص يعلن ان الشاعر العذري جميل بن معمر صاحـب بثينة ، قد وفد عليه مسلـّما ، وهو في انتظار الاذن خارج الباب ، ليؤنس الامير !

وابتهج عبد العزيز بمقدم الشاعر . وفرح كأنما فوجيء ببشارة سعيدة ، وقال في نفسه : سأتحدث الى انبل شاعر عرفه الادب لعصره ، فجميل انسان اريحيٌ لا يؤم الامراء لمديح ينشد ، أو عطاء ينال ، وقد طوى شبابه الادبي لم ينظم بيتا واحدا في الثناء على احد ، ثـم انه عاشق عميد ، له من غرائبه وعجائبه ، ما يجذب الاسماع ، ويستهوي الالباب ، وهو لا ريب سيُمتعني بأعذب سمر واشهاه ! ولم يتمالك ان صاح بحاجبه : ادخله محترما مبجلا .. فأسرع ليعود به في تودد واحتفال .

نظر عبد العزيز الى زائره الكريم فلم ير ما يعهده في وجهه من تألق الصفحة ، وبهاء الرونق ، وكانت له به معرفة بالجزيرة ــ بل رأى الشحوب الكئيب يصبغ ملامحه، ويشي بانقباضه والتياعه !! وان عليه من الهزال النحيل ما يؤجج لواعج الحسرة والتلهف ، فسأل عبد العزيز في اسف حائر : كيف تبدلت بك الحال يا جميل ؟

فابتسم الشاعر ابتسامة باهتة : وقال في مرارة ، لقد ثارت علي ثوائري بالحجاز ، فهرعت اسكّنها قليلا عـلى ضفاف النيل ، وعسى ان اجد هنا في مجابهـة اليأس الصارم برد الراحة والهدوء .

فقال الامير كالمتجاهل : أي ثوائر تعني يا فتى العذريين؟

فهمس الشاعر في عتب : كأن الامير حفظه الله لا يعلم ما تناقله القوم عني من لواعج الصبابة وثوائر التباريح !!

فتراجع عبد العزيز يقول : كيف : وانت شهير جهير ! لقد أسرعت الى قصائدك الرقاق ، تنطق بكوامن الشجن ، ولواهب الاسى ، وانها ــ شهد الله ــ لاغنيـة الركبان ، وترنيمة السـامرين .

فأومأ جميل براسه كالشاكر ، وسأل في حيرة ! وماذا يرجع الى قلبي المفطور من غناء الركب ، وترنيمة السامر ، وكبدي حرّى لا تعرف غير اللوعة والرنين !

فابتسم الامير ، ونظر الى صاحبه في عطف ، ثم قال : لقد جنت عليك رجولتك يا جميل ، وانها لجزية فادحـة يؤديها الرجال في كل جيل !! أخبرني بربك عن طرائف وقائعك فقد المت بملح لطيفة منها ، واريد المزيد ! !

فتأوه العاشق تأويهة حارة وقال : كأن الامير لا يعلم ان الحديث ينكأ الجراح ، ويضرم السعير !! ولو كان ذهني مجتمعا لبادرت فحدثت الامير ، ولكن القلب تائه ، والفكر عازب ، واللسان بكيء .

فربت عبد العزيز بيديه على صاحبه وقال ملاطفا : اعلم ان الحديث عن الاشجان يخفف كثيرا من جهامتها الصارمة ، وكم من ضائق بهمّه الكارب ، اذاع حديثه الى ذي اذنين ، فانفرج ضيقه ، واتسع صدره ، ولي أمل ان يكون حديثك معي مدعاة الترويح والتنفيس ، على اني لن اتعبك في تتابع السرد ، فسأسأل . وعليك ان تجيب .

قال جميل في ادب : أما ان رغب الامير فله ان يسأل كما يريد ..

فضحك عبد العزيز في نشوة ، وقال مبتسما : حيّاك الله يا جميل ، لقد أبيت الا مروءة عذرية ! فأخبرني ان شئت كيف بدأ هيامك بهذه الغادة الفتان ؟

فزفر العاشق زفرة كاوية ، ثم اسعفه نشاطـه في فورة دافعة من روعة الذكرى فبدأ الحديث في تتابع ، وكأنه يقرأ من كتاب :

قال جميل : كنت اسير ذات صباح هادىء النفس بوادي بغيض ، ومعي فصيلان ارعاهما ، فدنوت من الماء لبعض شأنهما ، فجاءت بثينة وهي يومئذ جويرية صغيرة ، فرمت فصيليَّ ببعض الرمل فشردا هائمين ، فملكني الغيظ ، واغلظت لها القول، فردت عليَّ بمثل ما قلت ، فما ان سمعت حديثها ، ورايت قسماتها الثائرة ، حتى انكسرت لها انكسارا قسَّم نفسي الى شعب مختلفات !!

فقال عبد العزيز لعل هذا تفسير قولك القديم :

واول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيض يا بثينة سباب :

فقال جميل . اجل ايها الامير !

فنظر اليه عبد العزيز نظرة ضاحكة وقال في تحبب : عرفنا مطلع القصيدة ، فكيف اشتهر امركما في الناس ؟

فعض جميل شفتيه كأنما يأسف لشيء قد كان ثم قال : لم البث ان جاش خاطري بالشعر فنظمت خوالجي في قصائد ومقطوعات ، وطار بها الراوون في كل مكان ، حتى انتقلت الى بثينة فأعجبتها ايما اعجاب ، وطفقت تتعرض اليَّ حين المَّ بحبها مشجعة محيية فملكت فؤادي واسرت نهاي !

فرد عبد العزيز كالناصح : لقد كنتما مخطئين فيما اتقيتماه ! ! كان الاولى ان تكتما ما بقلبيكما من الحنين فلا تعلناه ، ثم تدخل البيت من بابه ، فتتقدم الى والدها خاطبا ، ولن يجد لها زوجا كريما مثلك ، فيلبي الرجاء في فرح وابتهال .

فأطرق الشاعر اطراقة حزينة : وقال في اسف ملتاع : ليأذن لي الامير حفظه الله ان اقول في صراحة واثقة : ان العابر على الشاطىء لا يعرف ما يكابده السابح من أهوال .. فالحب كما كابدته حالة جنونية تسلب العاقل نهاه ، فلا يفكر في امره تفكير الهادىء الرزين ، بل يظل كالحالم الواهم ، تمتد امامه الرؤى البهيجة دون ان يملك لها تحويلا واختلافا ، فهو منها في لذة تشغله عن نفسه ، وتملك عليه منافذ حسّه ، حتى تحين الساعة المحرجة فيستيقظ من سباته ، وقد تلاشى حلمه البهيج ولم تبق غير الحسرات ...

فاهتز الامير اهتزازة السرور ، وقال في غبطة : انت شاعر يا جميل في حديثك كما انت شاعر في قصيدك فبالله الا افضت في هذا الابداع !!

فنظر اليه جميل كالعابث وقال في نغمة حزينة : علم الله ما اردت التزيد في البيان ، ولكني اذكر لك ان رشادي كان منتهبا مسلوبا ، والا فكيف جاهرتُ بصبوتي وانا اعرف ما يعقب ذلك من الحرمان والفراق !! كما جرت به تقاليد البداة !

فردَّ عبد العزيز يقول : وقد كان رشاد بثينة مسلوبا ضائعا كرشادك .. والا كيف جازفت بالتعرض اليك ، وجاهرت بالهيام واللوعة ، وهي تعلم ما يتهدد قلبها من أهوال ...

فاطرق جميل كئيبا ، ولكن الامير يواسيه فيقول : لا بأس يا جميل ، فهذا ما كان فاعتدل الشاعر في جلسته وقال في حماسة: اقسم لك ايها الامير اني لم أعشق جمالها الناضر وحده ، ولكن عشقت فطنتها المتوقدة وذكاءها اللماح : لقد كنت ابعث اليها رسولي بالرمز الغامض لا يفهمه احد من الخلطاء فتدركه وحدها كما اردتُ على خير وجه يتاح ! !

فقال عبد العزيز سيحلو الحديث كثيرا يا جميل فأضرب لنا الامثال .

فنظر الشاعر الى جليسه ثم وضع يده على جبهته كمن يستذكر حادثا بعيدا كادت تمحوه الايام وقال في تؤدة وهدوء اعصاب : بلغ بي الوجد ذات عشية اقصاه وخشيت ان الم بحبها المستيقظ ، وقد برقت الاسنة ولمعت السيوف ، واهدر والي المدينة دمي ان ذهبت الى هناك ، فقلت : لا بد من الاحتيال ، وتوجهت هائما لا ادري أين اقصد ، فرايت في الطريق شيخا وقورا ، يقود نياقا كثيرة لبني حنظلة ، فحيَّيته تحية مؤدبة ، فرد علي بأحسن مما حيَّيت ، واخذت اساقطه فنونا من الحديث حتى انس بي وانست اليه ، وسألني عن حاجتي ، فقلت في سذاجة متكلفة : أتعرف هذا الحي من بني عذرة فقال : نعم ، فقلت ان لي ناقة سمراء تتظالع في سيرها ، وقد ضلّت هناك ، وبيننا وبينهم من العداء ما لا استطيع معه الذهاب الى هناك ، فاذا قبلت أبدك الله ان تذهب اليهم فتطوف بالمنازل سائلا عنها ، كان لك أحسن جزاء واوفاه من الله ، فقال الشيخ : دونك نياقي فخذ منها ما تريد ، دون ان تحوجني الى مسيرة ساعات !! فتصنعت الغضب وقلت : يا سبحان الله ، أبحث عن حاجتي فأرجع بحاجة سواي !! وقطعت الحديث ، فلما راى الحنظلي اسفي البالغ خرج الى بني عذرة يطرق الابواب ، ويقول من راى ناقة سمراء تتظالع في سيرها طرقت هذا الحيَّ من ايام ؟ حتى اذا مرَّ بمنزل بثينة قالت في فرحة باسمة : رايتها يا عماه تطوف بشجرة الاثل امس عند العشاء ! ! فمضى الرجل الى شجرة الاثل فلم يجد شيئا ، وجاء ينبئني الحديث ، فشكرت له مسعاه ، ! وانتظرت حتى جاءت العشاء وذهبت الى الشجرة ، فوجدت بثينة هناك !! ففرحتُ بلقائها فرحا جعلني اطير كالعصفور ، وقلت في ابتسام : من انبأك اني صاحب السؤال ؟ فقالت في دلال : « ان النياق السُمر المتظالعة كثيرة ، وهي تأتي كل ساعة وتذهب فلا بد ان يكون السؤال على غير مأتاه ، فأجبت بما قلت » !! فقلت مداعبا ومن ادراك اني سأفهم الجواب ؟ فضحكت وقالت : سبحان الله ، من يضع السؤال يعرف الجواب !!

فهز عبد العزيز رأسه في عجب وقال : وارحمتاه : ان للقلوب السنة لا تسمعها الاذان فقال جميل موافقا : هو ذاك !!

ثم حضر شراب الليمون المثلج فشرب المتحدثان كأسين

على رشفات متباعدة ، واستأنف عبد العزيز يقول : قد والله رحمتك يا جميل حين جاءتني الانباء عنك ، ووددت لو طارت بك الريح الي بمصر فأقنعك ببعض المشورة والسداد ! وطالما كنت أسأل : أليس لجميل أب عاقل ينقذه او أخ راشد يهديه ؟

فاتلقت دمعة سريعة في محجر جميل توشك ان تنحدر على خده الشاحب وقال في اكتئاب : ابي ، ما ابي ، : لقد أجهد نفسه في غير طائل ، كنت أهيم في الطريق الى بني عذرة فأراه يتسلل خلفي متوسلا ، فأرحم سنه ودموعه ، فأرجع معه ، حتى تهدأ اجفانه في مرقدها بعض الوقت ثم : أهبُّ متسللا ، فينتبه فجأة ، ويتتبع خطاي محاذرا ان يهدر دمي الناس ، ولا أنسى انه قال لي ، ذات عشية ، والبكاء يخنق صوته فلا يكاد يبين : أي جميل ، حتى متى انت عِمهٌ في ضلالك ، ألا تأنف ان تتعلق بذات بعل يخلو بها وانت عنها بمعزل ، ثم تقوم من عنده اليك فتغرك بخداعها ، وتريك الصفاء والمودة وهي تضمر لبعلها ما تضمره الحرة لمن ملكها ، فيكون قولها لك تعليلا وغرورا .. ان هذا لذل مشين .. ولا والله ما اعرف اخيب سهما ولا أضيع عمرا منك !!

فتأمل عبد العزيز وجه صاحبه ، فرآه يُصبغ بشتى الالوان ، فرحمه من اعماقه ، ثم سأل في اهتمام وبماذا أجبته يا جميل ؟ !

فقال في لوعة : قلت ان الرأي ما ترى يا أبتاه ، ولكن هل رأيت أحدا قبلي قدر ان يدفع عن قلبه هواه ، او استطاع ان يمنع ما قدر عليه ، والله لو قدرت ان أمحو ذكرها من قلبي او ازيل شخصها عن عيني لفعلت ، ولكن أين السبيل ؟

فقال عبد العزيز ، وارحمتاه لك ولابيك ! فتعجل جميل يقول في لهفة : بل وارحمتاه لبثينة ، لقد تحملت ألسنة الناس ، وهي انثى ضعيفة ، يكربها أب فظ ثقيل ، وأخ غيور متسرع ، وقد تعرضت لسياطهما المحرقة حتى كادت ان تتمزق ، فلا والله ما همت بسلوان او إستكانت الى ملام ! !

فعض الامير على شفتيه وقال : لو كنت مكان ابيها او أخيها ، لجابهت التقليد البغيض ، وزففتها اليك بكل اعتزاز ... ثم لا ادري لماذا يسومونها العذاب ، وقد تأكدا من طهارتكما ، واجتماعكما في ظلال الشرف والوفاء!

فرد جميل كالمأخوذ ، ومن انبأك يا مولاي بتأكدهما من طهارتي ، وهما مرتابان يتسرعان ؟

فأجاب عبد العزيز في تؤدة : بلغني ان جارية وشت بكما ! اليهما ذات ليلة ، فقدما يسترقان السمع في الظلام، وكنتما تتناجيان ببعض القول ، فعلما عن طهارتكما ما يعجب ويزين ، وقال ابوها لاخيها .. قم بنا فما ينبغي ان نكدر هذين ! !

فقال جميل ـ وقد نظر نظرة شاردة ـ لقد حدث ذلك يا سيدي ، ولكنهما لم يتقيدا بما رأياه ، بل انقلبا بعد ساعات يسومان ابنتهما الضعيفة احر العذاب ، ويزعمان ان الحديث مُعدٌ مُهيأ ، ولم يكن خالصا لوجه الشرف والعفاف !

فأطرق الامير في تفكير ، ثم قال بعد لحظات : أصدقك القول يا بنيَّ ، هما معذوران فيما يتوجسان مهما تأكدا من الطهارة والنقاء ، ان ألسنة الناس تجعل الصباح المشرق ظلاما حالك الجنبات ، وقد خاض في عرضهما الخائضون، فالتهبت الصدور بالاحقاد ، !! وكم ساءني ان تدفع حبيبتك الى الاتهام الفاضح ، دون ان تقدّر ظروفها المحرجات مع ما بينكما من حبابة راعبة اوردتكما موارد الوبال ! ؟

فوقف جميل مرتاعا كمن لدغته عقرب بغتة ، ثم ادرك تسرعه فجلس متضايقا وقال : كيف دفعتها الى الاتهام الفاضح يا مولاي ؟ !

فرد عبد العزيز يقول : لقد نقل اليَّ الراوون ان اهل بثينة شاءوا ان ينفوا عن ابنتهم ما تذيعه من وجد وهيام ، فأعلنوا انك لا تحب بثينة نفسها ولكن تهيم بجاريتها السوداء : فغضبت لنفسك ، وواعدت صاحبتك على اللقاء في برقاء ذي ضال ، ثم منعتها المسير حتى انبلج الفجر ليراكما الناس !! وطاف بها الطائفون ليؤدوا عنها شهادة بلقاء ! !

فقال جميل في انفعال يتحرق بصاحبه كذب ما نقل اليك يا مولاي، والله ما اقترفتُ ذلك الشنار، ولئن فعلت ما رويت ، لرميت بنفسي من قمة شمَّاء ! !

فأجاب الامير مشيرا بيده : صه يا جميل ، فالقصة لم تنته بعد ، لقد رددوا لك شعرا تقول فيه بشأن ما ذكرت :

ومن كان في حبي بثينة يمتري فبرقاء ذي ضال علي شهيد

فأي شيء شهدت عليك به برقاء ذي ضال ؟ ان لم يكن ذاك ؟

فتنهد جميل تنهدا اشفُّ عن مرارة لاذعة ، وقال في همس : هكذا تحرَّف الاقوال ، لقد زعم المغرضون لبثينة اني ألعبُ بها دون هوى مخلص فقلت قصيدتي الطويلة أفصح بها عما اكن من تباريح ، واستشهد بمطارح الانس ، وملاعب الذكريات ، ومن بينها برقاء ذي ضال .

فتبسم عبد العزيز ، وقال ملاطفا : رجوت لو نشدتني قصيدتك هذه ، اذ لم يأت الينا في مصر منها غير هذا البيت اليتيم !

فرفع الشاعر رأسه في اعتداد ، وقال سيدي الامير قد آليت على نفسي الا انشد قصائدي للناس ، كيلا اتخذ الاكيد من حبي مطيَّة للخطوة والاشتهار ، واني لمستمسك بقسمي الاكيد ، فلا يكن في صدرك حرج من هذا الاباء !

فدقَّ الامير كفًا بكف وقال متعجبا : وكيف يعرف العرب قصائدك ، اذا أقسمت الا ترويها للناس ؟ !

فعجّل الشاعر يقول: تختلج في صدري العاطفة المتوثبة فأقول القصيدة كما تجيء دون تنقيح وتهذيب ، ثم

أتركها للرّاوية ينقلها لمن يريد ، دون ان اقوم لنفسي بالاذاعة والاعلان !! وقد أخذت العهد على لساني الا ينطق ببيت من الشعر في غير الغزل العفيف حذار ان أنحط بموهبتي الى وهدات التملق والاكتساب ! !

فأظهر عبد العزيز عدم الاكتراث بما سمع ، وقال في تودُّد : واذا اردنا ان نسمع بمصر شيئا من غزل العرب في البادية فما نصنع في قسمك يا جميل ؟

فقال جميل في بساطة ، ذلك شيء يسير ! انشدك قصيدة من غزل صاحبي كثيّر عزة ، وانه لمعجب رصين!!

فهز الامير راسه متمهلا ، وقال في دعابة متكلفة : كثيّر عزة راويتك وتلميذك كما اعرف من قديم ، ولكن شعره لا يجري في واديك ، وقد سمعت ما سمعت من غزله فما خرجت بطائل يا جميل ! !

فأظهر الشاعر تحمسا لصاحبه ، وصاح في اهتمام : اسمع يا مولاي قول كثيّر ، ثم احكم عليه حكم الفاحص المستجيد !

يقول العدا يا عزّ قد حال دونكم ... شجاع على ظهر الطريق مصمم
فقلت لها والله لو كان دونكم ... جهنم ما راعت فؤادي جهنم
وكيف يروع القلب يا عز رائع ... ووجهك في الظلماء للسفر معلم
وما ظلمتك النفس يا عز في الهوى ... فلا تنقمي حبي فما فيه منقم !

فتبسم الامير تبسم المرتاح ثم سكت قليلا وقال ، اخالك قد رويت من شعر صاحبك أحسنه وأرقاه ، ولكن اسمع ان شئت قوله :

ألا ليتنا يا عزّ من غير ريبة ... بعيران نرعى في الخلاء ونعزب
كلانا به عر فمن يرنا يقل ... على حسنها جرباء تعدي واجرب
اذا ما وردنا منهلا صاح اهله ... علينا فما ننفك نرمى ونضرب
وددت وبيت الله انك بكرة ... هجان . واني مصعب ثم نهرب
نكون بعيري ذي غنى فيضلنا ... فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

أفكان هذا القصير الدميم عدوّها أم حبيبها حتى يتمنى لصاحبته الرقّ والجرب ، والرمي والطرد والمسخ ! أفهذا احساس صادق يا جميل ؟ !

فتنمر الشاعر ــ كمن يستعد للوثوب ــ وقال في حدة : انه احساس صادق أيها الامير ، ولن يدركه غير عاشق محروم ، لان العاشق يعبّر عن خلجات نفسه في مختلف أحوالها ، فقد تمر به ساعة هادئة صافية فتمنحه الصورة الانيسة الحبيبة ، وقد تتخبط عاطفته في مأزق نفسي ، اذ يتعرض لساعة عاصفة قاتمة تميد برجائه ، فتمنحه الصورة المنقبضة الملتاعة : وهو في كلتا ساعتيه صادق مخلص اذ يرسم ما انطبع في خاطره من غيم وصحو ، واضطراب وهدوء وسعادة وحرمان ، أفترجون ــ سامحكم الله ــ من الشاعر ان يكست عن سخطه وضجره ، فلا يتكلم عن غير الرضا والامتنان ؟ ! قد تطلبون ذلك من السياسي المرن ! ولكنكم لا تجبرون عليه العاطفي المهتاج !

فتطلع الامير الى صاحبه وجاش بنفسه سؤال ظن انه سيقطع على جميل منافذ القول فلا يستطيع الاسترسال ، فقال : وانت تتعرض دائما لعواطف الهجر والانفعال ، فلماذا لم تصوّر ما صوّره هذا الدعيّ في غزلك الملتاع ! !

فرد جميل يقول لقد عنفت والله اكثر مما عنف كثيّر ، فقلت :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى ... وفي الغرّ من انيابها بالقوادح

وقلت عن نفسي متمنيا ما لا يتمناه عاقل لنفسه :

ألا ليتني أعمى أصم تقودني ... بثينة لا يخفى عليّ كلامها

فاهتز الامير اهتزازة المتعجب ، وقال في ابتسام ، لقد انشدت شعرك يا صاح ووقعت في الشراك كما اريد ، على انك أحسنت الدفاع عن تلميذك وراويتك ثم ضحك وقال : واظنه أحسن اليك يوما ما في بعض شئونك مع صاحبتك . فبادلته المحبة الوامقة والثناء المستطاب !

فأسرع جميل يقول ،ان احسانه في هذه الناحية كثير وفير ، ولن انسى ــ مهما نسيت ــ انه كان يأتي والد بثينة فيجالسه ويداهنه حتى يأنس به ، ثم يروي له من شعره الرقيق لتسمع بثينة داخل المنزل فتشير بحركة مستترة او لفظ عارض بما يهيء لي سبيل اللقاء ! ! فانعم بما اود !

فتعجل الامير يقول سأتعبك يا جميل واطالبك بشاهد يسير .

فنظر الشاعر نظرة المرتاح ، ثم ضحك في خفة وهو يقول : لاتعب في سمرك يا سيدي كما تظن ! ! بل اني لاسعد حين أروي لك شاهدا يسيرا ، فأذكر ان بثينة سمعت انشاد كثيّر ذات صباح ، فقذفت في الفضاء بحجر ، وسألها ابوها ما هذا يا بثينة ، فقالت في بديهة حصيفة : لقد رأيت كلبا يأتينا من وراء الرابية اذا نوّم الناس فرميته بحجر ثقيل !! واشارت الى كلب يعدو من بعيد ، فعرف كثيّر انها حدّدت الزمان والمكان في موعد حبيب ، ورجع الي باهنأ نبأ واشهاه ! ! .

فضحك الامير ثم قال : وهذا مثال ثان يدل على ذكاء بثينة ، أضيفه الى ما سبق من واقعة الناقة السمراء !

فتبسم جميل ثم قال : وهو ايضا مثال رائع يدل على ذكاء كثيّر العزيز !! فضحك عبد العزيز ثانية وقال ولعلك بسببه وحده تحب شعره يا جميل : فرد الشاعر في أدب، لك ان تظن ما تشاء يا سيدي الامير ! !

ثم دخل الحاجب يدعو سيده الى الطعام ، فدعا جميلا الى مأدبة فتمنّع في أدب ، فأقسم عبد العزيز انه سعد بمجلس الشاعر سعادة يحسد عليها الايام ، وان جميلا لن يترك قصره بحلوان ما دام مقيما بمصر ، ففيه مقيله ومأكله ومثواه ، فخضع الشاعر للقسم الصريح ، واقام اسابيع معدودة ممتعا برعاية الامير وعنايته ثم ثقلت عليه العلة فلم تجده عناية الامير وحذق الطبيب ، وخرج عبد العزيز باكيا يشيع جنازة عاشق ملتاع ضاق به وادي القرى فألقى عصاه مستريحا في وادي النيل .

الفيوم ــ ج٠ع٠م٠

محمد رجب البيومي

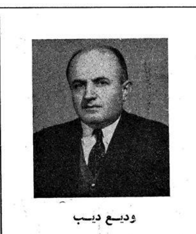
الصفصافة العارية

أغصانُها رزحت أعاليها — وتناثرتْ بدداً دراريها
مالتْ بأعطافٍ مؤرجحة — كسفينةٍ شالت مراسيها
ونضتْ مطارفها على ضجر — في ليلة عصفتْ دياجيها
ولوتْ بأعناقٍ كثاكلةٍ — كُحلتْ بأشجانٍ مآقيها
ذكرتْ وحيداً غاب في حُفَرٍ — عصفتْ بمغبرٍ سوافيها
وترى القضاء أطلَّ عن كثب — لوقيعة من دون واديها
والرعب أطبق غير متئدٍ — بجحافلٍ برقت مواضيها

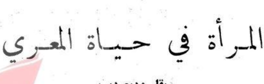
عجبي لها نَثَرَتْ على حنق — أوراقها وهوتْ تناجيها
مَدَّتْ سواعد مشفق وجثت — تسترفد الذكرى أياديها
قد شام رائيها بها شبحاً — في حالك فأشاح رائيها
أشجاه ما كشفت سرائرها — عن لوعة رعناء تضويها
وأمضه الداء الذي هتكت — عن سره الخافي تراقيها
نُثرتْ ممزقة مطارفها — وتبعثرت بدداً لآليها
أوراقها الماضي ولا عجب — إن حنَّتِ الثكلى لماضيها

عاينتها والليل يجذبها — بذراع مشتاق ويدنيها
ويد الدجى من دونها نشرتْ — طرراً منمَّقة حواشيها
سترت خصاصتها بمندل — من ليلة ليلاء تخفيها
والصمت مَدَّ سرادقاً عجباً — ورفارفاً عَزَّت مجاليها
تتفيأ الذكرى بدوحتها — في ظل كاسيها وعاريها
وترى المنى صدحتْ بلابلها — وشَدَتْ على فنن قماريها
إنْ عُرِّيتْ افنانها فلها — من فتنة الماضي أمانيها

دمشق — **عدنان مردم بك**



وديع ديب



بقلم وديع ديب

* * *

ليس المعري بأول شاعر في الدنيا يتهم المرأة ، وليس هو بأول من ينسب اليها اصطناع الكذب والاخلاف في المواعيد . فالمتهمون كثيرون بيد انك لا تجد بينهم شاعرا واحدا تجنّى على المرأة بمقدار ما فعل ابو العلاء . ومع هذا ، فقد سكب في اكوابها من رحيق الشعر ما يبعث النشوة في قلب الصخر وتندى له الرمال اللاهبة . فلست اعرف شاعرا قبله رأى في انحباس البرق عن اللمعان خدعة يراد بها تضليل المحبين . لقد ابى البرق ان يضيء السبيل اليها وهو على اشد ما يكون من اللهفة والغيرة . الا ان خديعته هذه ، لم تفت بصيرة الشاعر .

ارجتني فأرحت الضمّر القودا   والعجز كان طلابي عندك الجودا
وقد انست الى حلمي وأوحشني   كرّ العواذل تأنيبا وتفنيدا
رديّ كلامك ما امللتِ مستمعا   ومن يملّ من الانفاس ترديدا
باتت عرى النوم عن عيني محللة   وبات كورى على الوجناء مشدودا
تناعس البرق كي لا استطيع سُرى   فنام صبحي أمسى يقطع البيدا
كانه غار منا ان نصاحبه ...   وخاف ان نتقاضاكِ المواعيدا
من يخبر الليل اذ جنت حنادسه   والرمل عني لما طل أوجيدا
اني اراح لاصوات الحداة به   وللركائب يخطبن الجلاميدا

بمثل هذه الانفاس الطيبة ، يتغنى الشاعر العاشق ، وفي أعماق اعماقه صوت هاتف بالليل ، ان قف أيها الليل ، وانصت الى اغاريد شاعرك البائس الذي لم يجد في دنياك سوى لجج من الظلام تتهاوى صاخبة على شواطىء العدم . وسرعان ما يهتف بالليل ، حتى تأخذه صيحة الغراب الناعب في معابد الحب ، وكأنها صيحة « أمامة » تتناهى اليه من مكان بعيد :

سنح الغراب له فبتّ اعيفه   خبرا امضّ من الحمام لطيفه
ولقد ذكرتك يا امامة بعدما   نزل الدليل الى التراب يسوفه
وهواك عندي كالغناء لانه   حسن لديّ ثقيله .وخفيفه

فكان من الطبيعي وهو الكفيف البصر ان يتمثل هذه الحبيبة نغما مجسدا يتجاوب صداه في كهوف الاحلام ، هكذا يطوي المعري سفر الشباب ليعيش على هامش الذكريات الحزينة . غير ان الحنين الذي تفجر في حنايا قلبه ينابيع عذبة ، ما لبث ان تسرب نميرا الى عمد الخيمة فأورقت وطاف زلالا بأخشاب الرحال فاخضوضرت فاذا به يحس بأن اعواد الكور تورق من جديد ويشعر بأن عمد الخيمة تميس ظلا وارفا وواحة غناء .

غصن الشباب عصا السحاب فلم يعد   ذا خضرة اذ كل غصن اخضر
قد اورقت عمد الخيام واعشبت   شعب الرحال ولون راسي أغبر
ولقد سلوت عن الشباب كما سلا   غيري ولكن للحزين تذكر

فهو كغيره من الناس يحب ويسلو ، يسعد ويشقى لكنه يختلف عنهم في انه سرعان ما تجاوز عتبة الشباب حتى زهد في المرأة وناصبها العداء . الا انه بقي يتأرجح بين محوري العزوبة والزواج ولطالما ضرب اخماسه بأسداسه فكان في كل مرة يجد النتيجة واحدة . وهنا يشتد به الصراع النفسي وتأخذه عواصف الهموم من كل ناحية . فاذا هو كفل لنفسه أسباب العيش ، فمن يكفل له اسباب الاطمئنان الى اخلاص الزوجة وامانتها . وكيف له ان يرى حبائلها وهو الضرير العاجز ؟ لقد مرت كل هذه الهواجس في مخيلته وما انفكّ يقلب الامور على مختلف وجوهها ، حتى وجد نفسه يعترف بخوفه المزدوج من حيث لا يقصد .

لعمرك ما غادرت مطلع هضبة   من الفكر الا وارتقيت هضابها
اقل الذي تجني الفواني تبرج   يُري العين منها حليها وخضابها
فان انت عاشرت الكعاب فصادها   وحاول رضاها واحذرنّ غضابها
فكم بكرت تسقي الامر حليلها   من الغار اذ تسقي الخليل رضابها

هكذا يتّهم المعري وهكذا يتجنّى وما برحت تستبد به هذه الفكرة حتى زاغ عن جادة الصواب فاذا به يدعو الى واد المرأة ، واذا به يعود الى الجاهلية من حيث لا يدري .

وتخمص من مطامعها رجال   لان همومها ملء الصدور
ودفن الغانيات بهن اولى   من الكلل المنيعة والخدور

لا ادري كيف اجاز لنفسه ان يقول هذا القول وهو الذي بلغ من اشفاقه على الحشرات ما دفعه الى تحريم اهلاكها مهما تكن اذيتها . لكن هي فكرة الفناء التي شغلت باله وسيطرت على جميع حواسه ، حتى لكأنه يسمع صوتا هاتفا من احشاء كل حامل طالبا الى جنينها ان لا يخرج الى دنيا الشقاء حيث الموت يقف بالمرصاد لكل مخلوق مهما يكن حظه من الحياة . واذا فليبق هذا الجنين في ظلمته بحيث لا يرى ولا يسمع .

نادى حشا الام بالطفل الذي اشتملت   عليه ويحك لا تظهر ومت كمدا

فان خرجت الى الدنيا لقيت اذى من الحوادث بله القيظ والجمدا
وما تخلص يوما من مكارهها وانت لا بد فيها بالغ امدا

ففي هذا النداء المتخيل على لسان الامهات، صرخة يائسة املتها ظروف هذا الشاعر البائس الذي فجعته الايام بأعز ما يملك . فكيف له ان يرى جمال الحياة وهو يعيش في ظلامها الدامس، وما السجون الثلاثة التي اشار اليها من « عمى ولزوم بيت وانحباس روح » سوى هذه الهواجس التي تتضاعف كلما هبط الليل ساعة ينام السامرون ولا يبقى له من مؤنس غير ذئاب تتعاوى جائعة، وبوم ينعب حزينا وغربان تنعق هائمة مذعورة . وما ان يسرع الفجر لنجدته وتلوح له خيوط الرجاء حتى ترتفع اصوات الحمائم باكيات ناحبات على « هديلها » الذي ما يزال رهينة الموت . فاذا به ينتفض من غفلته كمن يفيق على كارثة تداهمه واخطار تحف به من كل صوب . ثم يصحو على اسداء نصيحة يقدمها قربانا الى هذه الورقاء الحزينة النائحة :

حذار ايتها الحمامة الباكية ان تبتني لك عشا فوق هذه الاغصان، حذار ان تفكري في انجاب الفراخ من جديد . فان العاصفة تزمجر فوق التلال القريبة ولسوف تجتث هذه الاغصان من اصولها . طيري بعيدا ايتها الحمامة الساذجة وعيشي في طمأنينة الفراغ .

ان كنت يا ورقاء مهدية فلا تشيدي الوكر للافرخ
ولا تكوني مثل انسية منى ينبها حادث تصرخ
وانفردي في بلد عازب عنا وعيشي ذات بال رخي

اجل قد تكون فلسفته هذه سلبية هدامة وقد تغرس في نفوس الاجيال الصاعدة بذور اليأس والفشل بحيث لا يبتنون ولا يتحملون مسؤولية ولكن من يمعن النظر في شعره الغزل حتى وفي شعره المتحامل فيه على المراة يجد ان صاحب هذا الشعر الناقم لا يؤمن كثيرا بما يقول . فقد يكون ابو العلاء صادقا في كل ما نظم من شعر الا في هذا النوع من قصائده . فهو وان اوصى بأن يكتب على ضريحه قوله المأثور :

هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد

الا انه يعترف في كل مناسبة بأن الحياة لا تستقيم بالانفراد والوحدة حتى في حالة الموت الذي هو في معناه الظاهر فراق لا لقاء بعده . ان موقفه من الدنيا شبيه بموقف استاذه ابي الطيب الذي يقول في كثير من الحسرة والالم :

ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل الى الوصال

وما اروع ما يقول المعري في هذا الصدد :

وقد بلونا العيش اطواره فما وجدنا فيه غير الشقاء
تقدم الناس فيا شوقنا الى اتباع الاهل والاصدقاء
ما اطيب الموت لشرابه ان صح للاموات وشك التقاء..

فهل بعد هذا القول من سبيل الى الشك في انه تمنى لو يلتقي بمن يحب في الدنيا والآخرة ؟ وبعد فالموت في مفهوم هذا الشاعر الخالد ان هو الا فقدان الرجاء . وما الحياة في مفهومها الصحيح سوى هذا التطلع الدائم الذي يربط الماضي بالمستقبل . فاذا لم يكن لدى المرأ من طفل يعيش له واذا لم يكن لدى المرأ من كبير يسعى لخدمته كان ذلك هو الموت بعينه .

اذا لم يكن خلفي كبير يفيئه حمامي ولا طفل ففيم حياتي

وآية القول فان الحياة في نظر هذا الشاعر الفيلسوف هدف تعيش له وامنية تعمل من اجلها . فقد تختلف الاهداف باختلاف المطامح، الا ان الحياة لا تتعدى في جوهرها حدود الرغبات والاحلام . لا اكون متجنيا على احد اذا انا قلت ان ابا العلاء وهو الكفيف البصر قد احب الحياة اكثر من اي شاعر مبصر ولطالما تمنى على الله ان تكون سبل الحياة اكثر اتساعا . وبعد فما حياة المرء الا بخواتيمها :

خواتم اعمال الفتى ان بغى الهدى هدته والا فالهموم ضوافي
واعمارنا ابيات شعر كانما اواخرها للمنشدين قوافي

ترى هل نظم الدهر قصيدة اروع من حياة هذا الشاعر . حسب ابي العلاء من الحياة ان يكون ابا لهذه القوافي الرائعة التي ما برحت انشودة عذبة على لسان الايام . الا تباركت هذه العزوبة التي تلد مثل هذا الشعر الزكي .

وديع ديب

رفعت مسماع الهاتف وانصتت الى الطنين المتواصل بصمت مطبق، وخيل اليها انها تسمع دقات قلبهـا طبول تأتيها من اعماق المجهول.. من اعماق الغابة... العبيد يرقصون ويتحلقون حول جثة آدمي ابيض .. وشيخ القبيلة صبغ وجهـه بالالوان علامة الحرب وزين راسه بالريش الكثيف ، وبدأ ينهش في لحم الادمي الابيض نهشا .

احست ببـرودة تـسري فـي كيانها .. وشعرت بالدم يسيل من بدها المرفوعة التي تحمل المسماع ، فمدت اليد الاخرى ومسحت العرق المتصبب من جبهتها ، واعادت المسماع مرة اخرى فـوق الآلـة السوداء ، وجلست فوق الكرسي الكبير القريب كهر متحفز .

راحت الافكار تتضارب في نفسها، وبدات اصوات الطبول ترتفع وتعلو حتى ملأت اجواء الغابة السابحة في المدى البعيد .

وامتدت يدها دون عناء ، وتناولت علبة السجائر الملونة وزرعـت لفافة طويلة بين شفتيها الدقيقتين ، وقبل ان يرتجف بصرها باشتعال عود الثقاب سمعت طرقا خفيفا على النافذة المطلة على الشارع العام .

نهضت من مكانها ثقيلـة الخطى ، وتخطت طاولة مستطيلة تناثرت فوقها بعض الصور المختلفـة واقتربت من النافذة .

المطر ينهمر ويزرعجو الكون بآلاف الصور المتحركة العملاقة .. رذاذ المطر المتساقط يؤلف قبل ان يصل الى الارض ضورا آدمية حية تتساقط من السماء وتنغرس في الارض ميتة بلا حركة وبلا ادنى صراخ ...

الصراخ وحده هو الذي يضج في اعماقها المجهولة ..

وابتدات اصوات الطبول تصل اليها من جديد ..

المطر في الغابة كثيف مرهق .. عار من كل الصور المتحركة .. الالهة الشريرة تأكل الصور العملاقةالمتساقطة من السماء قبل ان تصل الى الارض وتخور في اعماق التربة الاسفنجية. كيف .. كيف تستطيـع ان تتحرك وحملة النبـال يتربصون .. ؟ .. موسمهم الطبيب عنـد تهطال المطر بغزارة .. فالمطر فـي الغابة يعمي الابصار ، ويزرع في القلب شيطان الشر الذي لا يرحم .

احست من جديد بحبات العرق تملأ كل جسدها البارد ، ومـع ذلك راحت بيد مشلولة تغلق الستارة على منظر المطر وراء النافذة ..

مثل هذا العرق تماما احست به يوم كانت في العاشرة من عمرها .. تحلق حولها طبيب وممرضات ثلاث



بقلم عدنان الداعوق

في غرفة بيضاء، وبدات جموع العبيد تنهش في لحم جسدها الابيض ...

الطبيب يحمل نبلة طويلة بيـده ويغرزها في بطنها بين آن وآخر في سرعة وخفة وكأنه يسحب من بطنها التنين الشرير الذي اكل فتيات الغابة الجميلات ..

هبت جموع الشباب من الغابة ، وحملت رماحها ونبالها وقصدت الجبل البعيد .

كان التنين يربض فوق راس الجبل ووراءه الالهة الشريرة ..

كانت هناك عجوز بيضاء الشعر اقدامها مفروسة في الصخر وكأنها



قطعة منها .. وشعرها الابيض يتطاير شررا لامعا يتصل بمنافذ السماء .

كانت الالام تفتـت اوصالها ..

احست كأن قلبها قد توقف ، ولكن الطبول في الغابة تتوقف ، كان هناك ما يشبه الحركة ولو لم تكن مرئية ، الا انها كانـت تنذر بقـرب هبوب العاصفة .

شباب الغابة خافوا ان تهب عليهم العاصفة فيفقدوا املهم فـي القضاء على التنين الجبار . ولكن العاصفة لم ترحمهم .. فهبـت الريح الصارخة وجرفت معها التنين ووراءه العجوز الصخرية القدمين ورحلا الى ارض بعيدة .

الريح لا ترحم ابدا ...

خاب ظن المقاتلين الشبان ، وعادوا الى الغابة.. ولكنهم لم يجدوا بيوتهم، فقد هب عليها الاعصار وجرفتها الريح والعاصفة ..

مات الاطفال ، وذبـح الشيوخ ، وسبت العاصفة الفتيات الجميلات ، وبقرت بطون الحوامل ...

وظل انين الرضع يملأ رحاب الغابة، ويغوص هذا الانين رويدا في اعماق الارض .

الريح لا ترحم ابدا ...

هي ايضا جرفتها الريح وحطمت آمالها الصغيرة الوليدة ...

منذ سنوات بعيدة هب اهلها وابناء عشيرتها وبلدتها لقتال التنين الاسود.. ولكن الريح كانت اسبق فشتتت شملهم واضاعتهم .

ابوها ذبحه اليهود.. وامها الحامل بقرت بطنها بسكين ذات حديـن من نار .. واختها الصبية الشابة لم يدع اليهود في جسدها نقطـة طاهرة الا ودنسوها وعفروا وجهها بالتراب ..

وفي صباح كئيب كانـت تزرع في قلبها نصلا من سكين اسود وترتاح.

• • •

العرق يتصبب من جسدها بغزارة..

وعين الطبيب المفتوحة ترقب الجرح الذي ينزف بيقظة وصبر ..

والممرضات الثلاث تشع بينهن بسمة

مشرقة هي خليط امل جديد وبشائر يوم قريب لا رياح فيه ولا عواصف .

وانتقلت شريدة هي واخوها الشاب وسكنا معا في «بيروت» ، وعمل الاخ في شركة كبيرة واستطاع ان يربح مالا وفيرا ، وامن لها حياة الرغد لتعوضها عن المأساة التي تعيشها .

ولكنها لم تشعر بالسعادة .. اكلها الفراغ الكبير الصامت ، فانجرفت هي الاخرى للعمل . وفي يوم حضر اخوها الشاب مبتسما ، وقال لها :

— ابشري .. انني راحل غدا الى استراليا .. لقد وجدت هناك عملا رابحا للغاية وسوف اعود بعد سنوات ومعي المال الوفير للعيش الرغيد .

ولم تسرها فرحة اخيهـا .. بل زادتها الما وكرها للغربة من جديد .

ولم تستطع ان تفعل شيئا ، فسافر الاخ وعلمت بعد ايام من اصدقائه انه سافر الى «استراليا» بعد ان تعرف بأرملة ثرية كانت تزور « بيروت » ، وعرضت عليه الزواج شريطةان يذهب معها لاستراليا ويعيشا هناك يرعيان معا شؤون المزرعة الكبيرة التي تملكها.

وهبت العاصفة من جديد ...

والمطر كان هذه المرة ايضا دمعا غزيرا سقى ارض الغابة القاحلة الجرداء.. ولكن التربةالجائعة الظامئة لا ترتوي ابدا .

لم تجد ما يخفف مأساتها سوى ان تستدعي احـدى صديقاتها في العمل لتقيم معها في منزلها الكبير الموحش .

وادخلت الصديقة على قلبها بعض العزاء ، ولكنها لم تنجح تماما ان تدع الشمس تشرق على حياتها ساطعة باسمة .

الصديقة فرحة .. مغتبطة . انها عاشقة ، تحب شابا يخلص لها ويتمناها .. وهي تعبد فيه طريقة تدخينه الغليون ..

حدثتها بالامس بنشوة عارمة قائلة:

— سوف تنتهي عهود الجفاف .. وتسقى ارض الغابة بماء غزير وينبت الزرع .. انني اتمنى ان انجب طفلا، له من ابيه سواد عينيه ...

أحد اصدقائها في العمل يلاحقها ويتبع خطاها كلما خرجت من مركز الشركة .. وعندما تقترب من منزلها، يقف على الرصيف المقابل ويبتسم لها ويسير دون ايـة اشارة . سنواتها التسع والعشرون تنادي الحب .. وتستنجد برجل ينقذها من محنتها التي لا يعرفها احد حتى صديقتها التي تقاسمها المنزل .

وهي تحب زميلا اخر ، عرف بشدة تعلقه بالكتب والمجلات الانكليزية .. حتى ان قاع درجه في المكتب يزخر بعشرات المجلات والكتب .

رائع العينين . فـارع القامة . عريض البسمة.. ولكنه لم يكن ليهتم بها الا حين يحدثها عما قرأ في كتاب او شاهد في مجلة .

احبت ان تحدثه.. ان تهمس اليه بكلمـة بيضاء تبشر بحياة عميقة الجذور .. ولكنها كانت دائما تتذكر العاصفة .. فهي ابدا على استعداد لان تهب عليها وتقتلعها من جذورها مهما كانت عميقة في قاع التربة .

حدثته اول الامس بالهاتف ، وطلبت اليه ان يساعدها فـي عمل كلفت به .. فأبدى لها استعدادا بالغا بأن خصص لها ساعة كل يـوم في المكتب يتفرغ لما طلبت اليه من عون. والطبول في دق متواصل .. ورقصات الحرب والحب تملأ رحاب الغابة .. والارض مـا زالت تشكـر العطش والجوع والمرارة .

• • •

بالامس غادرتها صديقتها الى بيت الزوجية ، ورحلت الى حيث لن تراها في منزلها معها .

وظلت وحيدة تاكلها نيران الوحدة وتنهشها انياب الوحشة بعصبية وكره.

قررت ان تترك المنزل ، وتستأجر غرفة عند امرأة ارملة.. ولكنها عادت وابعدت هذا الخاطر من رأسها . ففي هذا المنزل يعيش جميع اهلها ... وهي تعيش فيه من اجل ابيها وامها واختها الحبيبة .

واخذت تطوف بأركان المنزل تتأمل الصور المعلقة على الجدران .. صور مختلفـة متباينة الالـوان والاشكال تطوف عليها كلها مسحة من حزن بعيد المدى سحيق الأغـوار . عـادت الى الهاتف من جديد ، واخـذت تتأمل سواده المعتم .

سواد بلا حركة وبلا صوت ..

السواد في الغابة معتم كثيف ، ولكنه هذه المرة يزخر بالحركة ويموج بالصراخ .. صراخ يعم كـل مكان ويزحف من اجله كـل سكان الغابة ويتحلقون حول الجثة البيضاء وتبدأ عملية النهش .. النهش في الجسد الادمي الابيض .

رفعت المسماع ، واصاخت السمع الى الطنين المتواصل العميق، وتخيلته صوتا يناديها ويقول :

— تعالي اليّ .. انا بانتظارك . سوف انقذك مـن سواد الغابة .. سوف تصطبغ الغابة باللون الاحمر.. لون من صنع الالهة.. سوف تحيين. سوف تحيين ... ورمت المسماع بشدة هائلة، وضجت اعماقها صارخة.

انها تريد .. تريد ان تشرق في الغابة السوداء بسمة بيضاء تكشف السواد عن سحب السماء.. تريد ان تنطلق الاصـوات الرخمـة الناعمة وتطغي على اصوات الطبول القارعة الجبارة التي لا ترحم .

تريد ان يخلع شيخ القبيلة لبـاس الحرب ، ويغسل عن وجهه الاصباغ والالوان ليتكشف الوجه عن جمال بديع وصورة اخاذة ساحرة .

تريد . تريد .

وقامت الى النافذة ، وسحبت الستارة المغلقة فتبدت المدينة لعينيها تسبح بأضواء الليل .. الليل الجميل المغسول بالامطار الغزيرة المطهرة .

وتنشقت عبيرا حلـوا .. رائحة التربةعندما ترتوي من العطش وتشبع.

وتخيلت هناك .. حيث اخذت بعض الاشجار الفتية الخضراء تنبت



في الغابة النور الزاحف يطرد الظلام الى غير رجعة .

واسرعت قبل ان يزحف اليها خاطر جديد ، وارتدت معطفها الواقي من المطر واغلقت الستارة ، واطفأت الانوار في المنزل .. وخرجت الى الشارع وجعلت تعزف بقدميها سيمفونية جديدة على الافريز الطويل.

ولم تمض لحظات قصيرة حتى تكومت الامطار في السماء .. وانهطلت دفعة واحدة انهارا غزيرة .

وظلت تمشي .. وتمشي حتى اخترق المطر ثيابها .. وعندما لامست حبات المطر جسدها الخار .. ابتسمت وتمتمت الى نفسها في شبه صمت :

ـ حتى المطر لا يرحم ...

حمص عدنان الداعوق

محمد امين حسونة بمناسبة ذكراه

بقلم الدكتور عبد الكريم جرمانوس

استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة بودابست

* * *

في ٢٨ اكتوبر ١٩٥٦ استشهد في سبيل الله والوطن الاديب الموهوب محمد امين حسونة . اثّر ذلك الخبر في نفسي وفي روحي وابكاني ، ولكن ماذا تفيد الدموع على فقد صديق نادر العاطفة ، ثمين النفس ، فقد كان المصري الاول الذي لقيته في حياتي واحببته من صميم قلبي وقد لا يكون لي صديق مثله ، فقد امدني بكل نصائحه في الامور الادبية ، وصار استاذي ومرشدي ، وقد اضعت بوفاته اخلص اديب خدم وطنه المحبوب بقلمه وروحه المحمّسة كما لم يخدمه غيره من الادباء النابغين .

عرفت محمد امين حسونة خلال مراسلاتنا وبادرت في اول دقيقة لوصولي القاهرة عام ١٩٣٤ بزيارته في مكتبه بادارة السكة الحديد ، ولقد وجدته كما تصورته من مراسلاتنا . فلقد كان الفقيد في ذلك الوقت ما يزال شابا تعلو وجهه الابتسامة دائما ضحوكا بشوشا . ولقد سألني ان اقبل دعوته لي لتناول العشاء معه ، ولقد علمت خلال مناقشاتنا انه رغم كونه موظفا بالسكة الحديد فانه قد كتب قصة في سن الثامنة عشرة وطبعها في اول كتاب له عام ١٩٣٠ واسمها « مصر الحرة اشبال الثورة » والتي سرد خلالها قصة حب لشاب مصري وفتاة اوربية وذلك عقب الحرب العالمية الاولى . والقصة حكاية محزنة للشاب المصري المرتبط بالتقاليد الاسلامية القاسية والفتاة الاوربية التي قد ترعرعت في الغرب المتحرر والتي رغبت في ان تستأثر بحريتها في وسطها الجديد . ولقد كتب الكتاب بروح الشباب الطموح الوثاب المملوء عزة ووطنية ، الا ان الاسلوب قد فضح النواحي الفلسفية للمشاكل المصرية الحارقة والتي يتسلط عليها الغربيون .

وكتابه الثاني في عالم القصة كان : الورد الابيض : وهو باقة من الازهار القصصية قطفها من حياة الارض المصرية والريف الحاضر والتي تستعرض محاولة لسيدة انجليزية تسعى للحرية والحب معا ، وقد كان هذا الكتاب بتصدير بقلم المستشرق هـ. باكستون الاستاذ بكلية الاداب وقتئذ اذ اشاد بمكانة الكاتب اللامع حسونة في الميدان الادبي وكذلك كتب مقدمة الكتاب الاستاذ محمود تيمور اذ افاض في الحديث عن محمد امين حسونة الاديب القصصي . وفي الحقيقة كانت تلك الباقة القصصية من خير انتاج الشاب الطموح الذي وطد مكانه وولد بذلك كاتبا جديدا قادر على الامساك بزمام الاسلوب العربي في الادب .

وفي احدى جلساتنا قال لي الاديب الراحل : « لقد درست بتعمق وانكببت على الادب العربي القديم ولقد حفظت عن ظهر قلبي عددا كبيرا من ابيات الشعر القديم ولكنني حاولت ان اتابع الروح الجديدة لعصرنا هذا وان أحدّد مشاكلنا الوطنية واجعلها تتمشى في خدمة وطننا العزيز » .

ولقد ظهر له انه وجد فيّ معجبا شغوفا بالشرق بينما كان هو نفسه منظّريا للتقدم الغربي . ولذلك شعر كل منّا بأنه يفهم الآخر وأصبحنا صديقين حميمين بل ارتبطنا برباط متين أقوى من الصداقة وهو الاخوة الصادقة ، فقد كنت في الخمسين من عمري في سنة ١٩٣٤ وكان هو في الخامسة والعشرين او نحوها ولكني كنت أنظر اليه والى روحه الشابة نظرة الاعجاب والتقدير والاحترام لتفوّقه النادر في المعرفة العربية — فحقا لقد كنت انا معمرا في السن وكان هو معمرا في العلم — ولقد اعجبت بكل ما هو شرقي ومصري وأحببته وكان صديقي حسونة يريد ان يرتفع بمواطنيه من درك العبودية التي فرضتها عليهم قيود الحكام القساة ، وكان يأمل ان يقوّم اخلاق مواطنيه في ظل التقاليد الاسلامية التي سنها الرسول عليه الصلاة والسلام . وان يخلصهم من قيود العصور الطويلة التي رسفوا فيها في اغلال العبودية والاستعباد ويوجههم الى النور والتقاليد المتحررة ، فلقد كان مسلما شديد الايمان بعقيدته ، وهذه الحقيقة المخلصة الاكيدة هي خير مثال على انه كان مواطنا مصريا صحيحا مخلصا .

واصبح حسونة مرجعي في القضايا الادبية وكم قضينا الساعات الطوال في المناقشات السياسية والاجتماعية والفلسفية ، اخذته مرة الى ازقة احياء القاهرة الفقيرة فبدا عليه الخجل من الفقر الذي يعيش فيه السكان : وقال : « هذه ليست مصر الحقيقية ، ان مواطنينا شرفاء طموحين الى المجد ولكن مصرع الحرية خلال قرون اضعفهم اقتصاديا واخلاقيا ، ومن واجبنا ككتّاب ان نفتح عيون المواطنين وننير لهم سبيل الدفاع عنهم روحيا ، ونقدم لهم الفرص لكي يرتفعوا بمستواهم اقتصاديا » .

وصحبت يوما محمد امين حسونة الى تكيّة الدراويش البكتاشية وبينما انا احملق بطرب الى المناظر الناشزة التي تبدو من النساء العصبيات اذ به يقف كالح الوجه وقد توترت اعصابه التي حركتها الخرافة الدفينة فيهن واستطرد يقول : « هذا ليس بالاسلام الذي اخذناه عن الرسول عليه السلام وان ذلك عته وطيش . والذي يغريهم على ذلك التصرف هو الجهل المفرط » وبينما كنت أجذبه خارجا من الكهف كان هو يتحرق ويستشيط

ليلة

●

ليلة في العمر لم تخطر على بال الليالي
لا ولم يعرف لها السمار يوما من مثال
قد لهونا بالطلا المثوع والسحر الحلال
فانتشينا من مدام وسكرنا من جمال

*

ليلة غنى بها الدهر فاصغى العالم
ولدينا شادن يشدو ولحن حالم
طار بالارواح في الآفاق صوت ناعم
لم يكن يصغي له الا مشوق هائم

*

ليلة غراء كالدرة في جيد الزمان
نقلت كل فؤاد في مدارات الاماني
بين حور هاربات من فراديس الجنان
وكئوس مترعات من خبيئات الدنان

*

ليلة رقاصة الانجم في جو السماء
مثلما راقص بعض الغيد بعض الندماء
تحت بدر غمر الكون بأطياف الضياء
كحبيبي وسط هذا الجمع فتان الرواء

الاسكندرية — جمال مرسي بدر

غضبا .

ولم يكن نشاطه الادبي موجها الى الاغراض الشخصية فلقد كانت له الشخصية التهذيبية القيادية وحاول ان يعلم شعبه ويقوده بخبرته ، فعمد الى عدة صحف ناقدا وخلاقا — وقد وجد لنفسه الوقت بجانب مهامه المصلحية واعماله الادبية لكي يكتب عن تاريخ السكك الحديدية المصرية في مجلد ضخم يعتبر من اهم المراجع امام الباحثين .

وزار اوروبا مرارا ونشر بعد ذلك كتابه الشيق « وراء البحار » والذي وصف فيه مشاهداته في تركيا وبلغاريا ورومانيا وبلاد المجر شارحا لمواطنيه ما احرزته تلك البلاد من تقدم نتيجة العمل الطويل والصبر . ويعتبر هذا الكتاب في طليعة كتب ادب الرحلات .

وفي التراجم كتب « لبيراندللو » واخرجته دار المعارف في سلسلة اقرأ وترجم لكبار كتاب الغرب مجموعة قصص بعنوان « الباب الذهبي » . وترجم رواية الاستاذ كلينوف واصدرتها دار الجيب .

وكتب قصته المشهورة « راوية » التي نالت جائزة وزارة المعارف المصرية وطبعت في حينه . هذا عدا مئات المقالات التي نشرها في « السياسة الاسبوعية » و « الجامعة » و « الهلال » و « الضباح » و « الادب الحي » و « المعرفة » ، و « الحديث » السورية وغيرها من مجلات الشرق .

ولقد بعثت الثورة المصرية الباسلة الحياة في احلامه القديمة ، وهب حسونة للعمل بشغف وكرس قلمه في خدمة اهداف الحكومة الجمهورية وكتب تاريخ الحكم المتداعي مبينا نقط الضعف جاذبا الانظار لاوجه الاصلاح ، وتحت علامات الزهو التي احرزتها حركة الاصلاح الشعبية الجديدة . ودخل الصديق حسونة تحت لواء الثورة الناهضة وكرس قلمه ووقته لها وعمل بالادارة الصحفية مع الضباط الاحرار وانضم الى هيئة تحرير جريدة الجمهورية منذ مولدها وكذلك مجلة « التحرير » .

وبينما اكتب هذه السطور يظهر امام عيني وجه شهيد الحرية المقدسة محمد امين حسونة ، يظهر امام عيني بدقائقه فيذكرني بأيامنا التي قضيناها معا ، وذكرياتنا الحلوة — وهكذا تمر الايام سريعا .

ما زلت اذكر زياراتي له في منزله بهليوبوليس حيث تمتعت بضيافته الكريمة وكرم ارملته الشابة التي كانت تؤثرني بحديثها الشيق وادبها الجم ، وحيث كنت ادلل طفلتيه الصغيرتين مشيرة ومديحة التوامتين واداعبهما واللتين كانتا تنظران اليّ في رهبة قبل ان تتعرفا عليّ مع ان صورتي في ملابس الاحرام معلقة على جدار حجرة الاستقبال !!

واسفاه ... حسونة قد تركنا .. وترك مكانا فارغا في منزله .. وفي كل قلوب محبيه وعارفي فضله وقرائه .. قلوبنا تملؤها الحسرة والالم والحزن العميق .. فلقد خسر اصدقاؤه وعائلته صديقا عزيزا غاليا عليهم .. كلا فمصر التي احبها بكل جوارحه قد خسرت انسانا غاليا من انبل ابنائها .. ، لقد استشهد بطلا عزيزا في ميدان البطولة والفخار ، ونحن الذين نعرفه سوف لا ننساه .. ولن ننساه ابدا .. ووطنه سوف لا ينساه ابد الدهر .. وسوف لا ينسى جهوده العظيمة وهذا الجيل سوف يحذو حذوه في اعمال البطولة الخالدة تجاه الحرية فهو خير قدوة نبيلة ومثال باسل لهم ...

سلاما عليك يا حسونة في يوم ذكراك ونحن لن ننساك — وانت الآن مع الصديقين والشهداء أحياء عند ربكم ترزقون —

بودابست — عبد الكريم جرمانوس

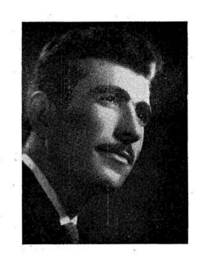
ثلاث قصائد

●

الياس الفاضل

●

دمشـــق



فارس الشهوة

●

يتكىء الكون على جمرتين
انتشري يا عطور الحبر
تفتحي يا زهور الشعر
الحنين يملأ القلب
الثعبان يفحُ في اعماق الليل
وفارس الشهوه
في يقظته الرائعه
على باب الميدان الاسود
ريشة ترسم ظل المبدع
وظل الشمس ..

جرس مخنوق

●

في الدم خنجر ورمح
وفي الحنجرة جرس مخنوق
وعلى الصدر ثقل سني القحط والعار
أيتها الاحلام المائله
يا احلام شاعر منكسر
لقد كان على النجوم
ان تتكىء على جبهتي
وعلى الورود ان تتفتح لاجلي .
والان لا عمل لي ولا مأوى
لا لون ولا رائحه
أيتها الحرية
ابحثي عنه
على ضفاف البحيرات الزرق المجهوله
ويا انفاس اشجار الاكاسيا
كوني له حكايات واغانـــي
ومري عليه اشعارا وصلوات حزينه .

عيناك

●

غربة وحزن
وأمسيات لا نهائيه
البحر ساكن وقلبي هادر
اقتربي وتعرّي في صمت
اغرقي راسك في صدري
شفتاك كوني وعالمي
وعيناك كوخان من بنفسج
انعم في ظلالهما
بالاستقرار والسكينة والسلام

ثقافة الاندلس في فجر الخلافة

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

* * *

كان عبد الرحمن الناصر اول من تلقب بالخليفة في الاندلس . يقول عنه لسان الدين بن الخطيب : « هو الذروة العلياني ملوك بني امية طال عمره ، واتسع سعده ، واشتهرت أيامه ، وبعد صيته ، وانتشرت بالعدوة الغربية طاعته ، وعلت على منابرها كلمته » (١)

واصاب المؤرخون المرمى عندما اطلقوا على الفترة التي حكم فيها (٣٠٠-٣٥٠) « الفترة الذهبية » ، فكان اعظم الحكام الامويين . وطد السلام رغم المصاعب الكأداء التي اعترضته ، وامتاز بالاصلاح الاجتماعي وازدهرت الصناعة والزراعة والتجارة والفنون والعلوم . واصبحت قرطبة درة تتألق في جبهة الاندلس الوضيئة ، وكثر عدد سكانها حتى اصبح نحو نصف مليون ، وماست فيها القصور الباذخة ، والمساجد الفخمة ، ونعمت بكل مباهج الحضارة وازدهرت بمنشآت عظيمة ، ولا شك ان الزهراء اعظمها. وكانت هذه الحضارة العظيمة ثمرة يانعة لجهود اول خليفة اموي في الاندلس الذي استطاع «انقاذ الحضارة الاسلامية الزاهرة بما كان يتهددها من الاخطار الخارجية والخلافات الداخلية » (٢)

ونعمت الاندلس في هذا العهد الى جانب هذا الازدهار المادي بحركة فكرية ناشطة ، وانطبعت بسمتين بارزتين :

ـ انها ترى في الثقافة المشرقية مثلها الاعلى تنطبع على غرارها ، وتتبع ادق جزئياتها لانها مثلها الاعلى. ووسيلتها الى ذلك متعددة ، فهي تتأثر بها بوساطة الرحلات او الكتب وغيرها . ومن يطلع على كتاب نفح الطيب للمقري، والصلة لابن بشكوال ، وكتاب طبقات النحويين واللغويين الاندلسيين للزبيدي ، وكتاب جذوة المقتبس للحيدري ، يشده لتعلق الاندلسيين بالثقافة المشرقية هذا التعلق العجيب الذي كان يدفع العلماء الاندلسيين الى تجشم مشاق الرحلة الى المشرق لتلقي الثقافة من ينابيعها الاصلية. وكذلك كان علماء من المشرق ينصبون الى الاندلس منذ عهد مبكر جدا . ومن يرجع الى كتاب ابن الفرضي في تاريخ علماء الاندلس يجد انه دخل الاندلس في جميع ادوارها عدد لا يحصى من علماء المشرق .

ـ انها تضيق بالعلوم العقلية والفلسفية الخالصة ، وقد تضافرت عليها عدة عوامل حولتها الى هذا الاتجاه . ولعل اقوى هذه العوامل نفوذا الفقهاء المالكيين ، اذ كان عبد الرحمن الناصر على بأسه وسطوته يرهب جانبهم . وقد لقي الفكر الحر الكثير من الاضطهاد مما جعل الثقافة الفلسفية متهافتة هزيلة .

وينحصر تيار الثقافة الدينية في المذهب المالكي الذي كان سائدا في هذه الفترة التي نتحدث عنها ، وقد عصم الاندلسيين اجتماعهم عليه من الفتن التي قد تسببها الخلافات الدينية .

ومعروف ان اهل الاندلس كانوا في القديم على مذهب الاوزاعي عالم الشام وفقيهه المشهور . وما زال هذا شأنهم حتى ولي الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل (١٨٠-٢٠٦ هـ) فانتقلت الفتوى الى مذهب مالك . وعمل في ذلك سببان ، اما السبب الاول فرحلة علماء الاندلس امثال يحيي الليثي الى المدينة واخذهم عن مالك وتلاميذه في المدينة وغيرها كالفسطاط ، اما السبب الثاني، فهو اعجاب الحكم بمالك لما لقي من اذى على يد الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور . (٣) ويقول ابن سعيد في ترجمته يحي الليثي : « به انتشر مذهب مالك هناك ، وتفقه به جماعة لا يحصون » . ثم يقول : « مذهبان انتشرا في مبدأ امرهما بالرياسة والسلطان : مذهب ابي حنيفة ، فانه لماولي قضاء القضاء ابو يوسف كانت القضاة من قبله ، فكان لا يولي قضاء البلاد من اقصى المشرق الى اقصى اعمال افريقية الا اصحابه والمنتمين الى مذهبه ، ومذهب مالك بن انس عندنا ، فان يحيي الليثي كان مكيفا عند السلطان ، مقبول القول في القضاء ، فكان لا يلي قاض في اقطارنا الا بمشورته واختباره ، ولا يشير الا بأصحابه ، ومن كان على مذهبه » . (٤)

وفي الواقع ان رواية الحديث في الاندلس جاءت بعد دراسته القرآن ان لم تكن في وقت واحد مع دراسات القرآن . والصحيفة المصرية في التفسير عرفت بالاندلس قبل ان تعرف في مصر بالرغم من انها عرفت بالصحيفة المصرية (٥) فدراسة الحديث كانت موضع عناية كبيرة ، وتألقت اسماء كان لها في هذه الدراسة القدح المعلي امثال محمد بن واضح ، وابن القويطبة ، وابن ايمن ، وقاسم بن اصبغ ، وغيرهم كثيرون .. انكبوا على دراسة الحديث ، واكثروا من شرح صحيحي مسلم والبخاري ، كما انه كان للقرآات والتفسير مكانتهما ، فنبغ فيهما مكي بن ابي طالب . واما الفقه المالكي ، فقد كان له اعلامه ، وبرع فيه علماء امثال ابن ابي زمنين ، وقاسم بن اصبغ ، وكان له السيطرة كما قلنا . وقد حاول انصار مذهب الشافعي مزاحمته ، غير ان صوتهم خفت ، وذلك بعد ان قضى عبد الرحمن الناصر على ابنه عبدالله الذي تآمر عليه مع بعض فقهائه .

اما الثقافة اللغوية ، فقد كانت مزيجا من النحو واللغة حتى ايام الزبيدي الذي الف كتابه بناء على طلب الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر فهو يذكر ان النحويين واللغويين الاندلسيين كانوا ست طبقات منذ بدأ الاتجاه الثقافي في الاندلس حتى زمانه ، فالتخصص الذي عرفته البصرة والكوفة لم تتضح خطوطه ، وتبرز معالمه قبل عصر الزبيدي . وشملت الثقافة الاندلسية في فجر الخلافة جميع الالوان ، واطرد تقدمها ، فظهر فيها مؤرخون من طبقة الرازي ، والخشني ، وابن القوطية ، وصاحب « اخبار مجموعة » . غير ان الظاهرة التي طبعت هذا التاريخ في اقتصاره على المتصلين بالبلاط . لهذا لم يستطع ان يتحرر من تأثيرهم ، فكانت تعوزه النزاهة . ولقد عني المؤرخون بأحداث التاريخ الاسلامي كما في التاريخ الذي الفه ابن القواطية .

ورافق الشعر العرب في غزوهم الاندلس ، اذ كان يتغنى به الفاتحون غير انه لم يزدهر الا بعد ان اخذ الاندلسيون في التعرب ، فتعاون العرب هناك والموالي في التطور به على نحو ما حدث في المشرق ، واذا كانت النهضة الشعرية تأخرت في المشرق الى القرن الثاني ، فان النهضة الادبية في الاندلس تأخرت الى القرن الثالث حين ظهر يحيى الغزال واضرابه . ومن المحقق ان الشعر لم يظهر في الاندلس في عصر مبكر الا ما كان من شعر القبائل التي نزحت الى هناك ، وهو شعر لا غناء فيه من الناحية الفنية ، فان اكثر النازحين كانوا من اليمنيين او من البربر . ومن الطبيعي ان لا نجد من سكان الاندلس الاصليين من قال شعرا عربيا في عهد مبكر لان التعبير الفني يحتاج الى ان تكون اللغة اصيلة للفنان ، وهذا يحتاج الى اجيال .

والحق يقال ان اجمل الشعر الذي قيل في هذا العهد هو تلك المقطوعات الشعرية التي قالها اصحابها يصورون فيها عواطفهم . ولكن هذه الفترة الزاهية لم تعرف شاعرا كبيرا استطاع ان يثب بالشعر الى الذروة ، ويزحم به الشعر المشرقي بمنكب عريض ما عدا ابن هانيء الاندلسي الذي تفتحت براعم شاعريته في المغرب الفاطمي ، وفاضت حياة وقوة في جنباته الخضلة ، فهو شاعر مغربي بانفعالاته وعواطفه وافكاره ومذهبه في الحياة . وابن عبد ربه هو اكبر شاعر ظهر قبل ابن هانيء . وهو مؤرخ عبد الرحمن الناصر الذي خلد فتوحاته ، وغزواته في اراجيزه ، غير ان شعره كسير الجناح ، فلم يؤت موهبة الأفذاذ من شعراء المشرق ، وقد جمع شعره في ديوان سماه الممحصات

(١) أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ٣٣/٣ (٢) انخل جنفالت بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسي (٣) نفح الطيب ١٥٤/٢ (٤) المغرب ١٦٤/١ (٥) الدكتور محمد كامل حسين : صحيفة علي بن ابي طلحة مطبوعة بكتاب مفردات غريب القرآن للاستاذ محمود فؤاد عبد الباقي

اتبع فيه كل قطعة غزلية بأخرى في الحكمة والزهد . ولم يعثر له على ديوان فيما نعلم ، وله شعر كثير في العقد وفي يتيمة الدهر . يقول الحيدي : «وشعره كثير مجموع رأيت منه فيضا وعشرين جزءا من جملة ما جمع للحكم بن عبد الرحمن الناصر ، وفي بعضها بخطه » . (٦) ويغلب على شعره طابع التقليد ، فليس فيه شخصية مستقلة ، وهو اقرب الى شعر العلماء منه الى الشعراء .

ومما لا شك فيه ان اثر ابن عبد ربه في النثر اقوى منه في الشعر ، فهو اول من الف في الموسوعات في الاندلس . فكتابه العقد درة في الادب العربي ، ولا يغض من قيمته في رأينا اتجاهه الى المشارقة ، فهو قلد ابن قتيبة في عيون الاخبار ، في ترتيب الابواب ، كما اقتبس من الجاحظ ، ومن ابن المقفع ، ومن طبقات ابن سلام ، وغيرهم .. حتى قال الصاحب بن عباد في شأن العقد قولته المشهورة « هذه بضاعتنا ردت الينا . »

ولا نستطيع ان نغفل ابا بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الزبيدي الذي الف في النحو والتاريخ كتابقيمة. وكان شاعرا ينزع في شعره الى الجد ، وغلب عليه الزهد . ولكننا لا نستطيع ان نقرله بالشاعرية المحلقة التي تبدع الانغام الحية ، فشعره لا يترقرق فيه الماء ، ويغلب عليه روح العلماء .

وكذلك عرفت الاندلس في هذا العهد نهضة عظيمة في الشعر كان من ثمارها كتاب العقد الذي تحدثنا عنه . ولا نستطيع ان نغفل ابا علي القالي الذي اوجد فقه اللغة في الاندلس ، وقد وفد من المشرق ، واستقبله عبد الرحمن الناصر بترحاب كبيّر ، وعهد اليه في تأديب ولي عهده الحكم . والف كتبا كثيرة اهمها الامالي التي املاها على تلاميذه الاندلسيين ، وهو يضم بين دفتيه فصولا متفرقة في ادب العرب ولغتهم وشعرهم وامثالهم ، واخبارا تاريخية تتعلق ببعض الشعراء ، وقطعا من النظم والنثر اخذها عن شيوخه . ومما لا شك فيه ان الامالي من عيون الكتب العربية .

ولمع في هذه الحقبة التي نتحدث عنها ابن ابي الجسور. كان شاعرا اديبا وله كتاب « الذيل المذيل » ولكنه ضاع . وهكذا اتيح لعصر عبد الرحمن الناصر ان يشهد بوادر نهضة ادبية خصبة اتت اكلها الشهي في عصر خليفة الحكم ، والذين جاءوا بعده ، فلقد رعى عبد الرحمن الناصر الحركة الفكرية بجوانبها المتعددة ، وكان للشعر النصيب الأوفر من عنايته ، فهو نزاع الى الشعر يطرب له ، ويتذوقه بل يقوله . ووزيراه ابن شهيد ، وعبد الملك بن جهود كانا يقولان الشعر . (٧) وهكذا وجدنا في قرطبة العاصمة

(٦) جذوة المقتبس ٩٤ (٧) نفح الطيب ١٥٥/٣ (٨) تاريخ الفكر الاندلسي ٦٠ (٩) القفطي ١٧ (١٠) النباهي : تاريخ قضاة الاندلس (١١) صاعد طبقات الامم ٧٣ (١٢) ابن ابي اصيبة : طبقات الاطباء ٤٧ .

حشدا رائعا من الثقافات المختلفة ، فالكتاب ينشئـون ، والعلماء يلقون دروسهم في جوار اعمدة المساجد، ويتنافس الناس في اقتناء الكتب ، وعرفت الاندلس في هذه الحقبة التاريخية الحافلة دواوين المتنبي وغيره من ائمة الشعر العربي (٨) .

وجدير بنا ان نلقي نظرة على الجانب العقلي من هـذه الثقافة .. فهل عرفت الاندلس الفلسفة في هذه الفترة الذهبية ؟ ومعروف ان رينان اول من درس تاريخ الفلسفة في الاندلس في رسالته عن ابن رشد والرشدية . وهو يرى أن الحركة الفلسفية في الاندلس لم تبدأ الا في زمن الحكم الثاني . غير ان الابحاث التي جاءت بعده اثبتت ان بوادر الفلسفة عرفت مبكرة . ويرجع الفضل فـي اهتمام الاندلسيين بقضايا الفلسفة الى ابن مسرة . وكان المستشرق الاسباني اسين بلاسيوس اول من كشف عن هذه الشخصية الغريبة . ولد ابن مسرة سنة ٢٦٩ في قرطبة . وكان ابوه من المتزلة ، وتأثر به ابنه محمد بـن عبدالله بن مسرة الذي اعتنق مباداه . واحس برغبة عارمة الى العلم ، فرحل الى المشرق ، واقام ردحا مـن الزمن في البصرة يلقى علماءها ، ويأخذ عنهم ، ثم عادوا الى قرطبة ، وعاش عيشة النساك ليرضي الفقهاء والجمهور والتفت حوله حلقة من التلاميذ والمريدين يلقي عليهـا تعاليمه . وهنالك راي انه كان متأثرا بآراء الاسماعيلية ، ويستدل على ذلك تأويله للقرآن ، فهو يفسره مع كثير من التأويل واستعمال الرمز . القول بالفيوضات والابداعات على نحو ما قالت به الاسماعيلية .

ومما لا شك فيه ان الفقهاء الذين كان عبد الرحمن الناصر نفسه يخشاهم لم يرتاحوا لآراء ابن مسرة ، فاتهموه بالزندقة . يقول القفطي : « وخرج الى المشرق فارا لما اتهم بالزندقة لاكثاره من النظر في فلسفة انباذ قليس ولهجه بهما . » وعاد الى الاندلس في زمن عبـد الرحمن الناصر « فأظهر النسك والورع ، واغتر الناس بمظاهره ، واختلفوا اليه ، ثم ظهروا على معتقده ، وقبح مذهبه ، فانقبض عنه بعض ، ولازمه بعض ، ودنـوا بنحلته » (٩)

ولم يقتصر نشاط ابن مسرة الفلسفي على مريديه وطلابه، بل عمد الى التأليف ، فألف كتبا لا نعرف الان منها الا اسم كتابين ، وهما كتاب التبصرة ، وهو في التفسير ، وكتاب الحروف .

لقد احدثت حركة ابن مسرة نشاطا فلسفيا قويا ، وصار له تلامذة يلتفون حوله ، ويذيعون آراءه . ولكن الفقهاء انبروا لتسفيه مبادئه التي رأوا فيها خطرا على السنة ، والفوا الكتب في دحضها . وفي السنة التـي لفظ فيها عبد الرحمن الناصر انفاسه كانت تحرق كتب ابن مسرة ، ويضطهد تلامذته . « واعتنى القاضي ابن ذرب بطلب اصحاب ابن مسرة والكشف عنهم ، واستتابة من علم انه يعتقد مذهبهم ، واظهر للناس كتابا حسنـا وضعه في الرد على ابن مسرة قريء عليه ، واخذ عنه . وكان سنة ٣٥٠ استتاب جملة جيء بهم اليه من اتباع ابن مسرة ، ثم خرج الى جانب المسجد الشرقي ، وقعد هناك، فاحرق بين يده ما وجد عندهم من كتبه واوضاعه » (١٠)

هذه هي البارقة الفلسفية الوحيدة التي برقت فـي فجر الخلافة في الاندلس . ولا شك انها كانت بادرة قوية، فستقوم في المستقبل القريب نهضة فلسفية شاملة عمت ربوع الاندلس رغم اضطهاد الفقهاء والسلطات للفلاسفة .

وهكذا نجد ان الاندلس تتأثر المشرق في جانبها العقلي، ويظهر ان العرب عندما دخلوها وجدوها خالية من العلوم، فاتجهوا الى المشرق ، ورحل اليه العلماء ، ودرسوا العلوم المختلفة ، ورحبوا بها الى الاندلس . ويقول صاعد في طبقات الامم : « لما كان في وسط المائة الثالثة في تاريخ الهجرة ، وذلك في ايام الامير الخامس من ملوك بنـي امية ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشـام بن عبد الرحمن الداخل تحرك افراد من الناس الى طلب العلوم ، ولم يزالوا يظهرون ظهورا غير شائع الى اقـرب وسط المائة الرابعة » . (١١)

وفي هذه الفترة كثرت الرحلات الى المشرق في طلب العلم . واول هؤلاء العلماء هو يحيي بن يحيي المعروف بابن السمينة عاش في قرطبة ، وتوفي فيها سنة ٣١٥ هـ وكان عالما في الحساب ، والنجوم ، والطب . وممن درس الطب علما احمد وعمر ابناء يونس بن احمد الحراني «رحلا الى المشرق فيّ دولة الناصر سنة ٣٣٠ هـ . واقاما هناك عشرة اعوام ، ودخلا بغداد ، وقرءا فيها على ثابت بن قرة كتب جالينوس ، وانصرفا الى الاندلس . » (١٢) وظهر في خلافة عبد الرحمن الناصر اطباء مثل اسحق الطبيب ويحيي بن اسحق الذي الف في الطب ، وسليمان ابو بكر بن تاج الذي عالج الناصر من رمد ألم به .

ومن هذا نلاحظ ان هؤلاء العلماء الذيـن رحلـوا الى المشرق ، وعادوا بالعلوم الى الاندلس لم يؤلفوا كتبا الا في النادر . ويتبين لنا ايضا انهم اعتنوا بعلوم الحسـاب ، والفلك ، والهندسة ، والطب قبل ان يعنوا بالفلسفـة المحضة . ويظهر ان هؤلاء العلماء كانوا يجهلون اللغـة اليونانية . ويقول ابن ابي اصيبعة : « في سنة ٣٣٧ هادى ارمانيوس ملك قسطنطينية هدايا لها قدر عظيم ، فكـان من جملة هديته كتاب ديفوريدس ، وكان مكتوبا باللسان الافريقي . ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرا اللسان الافريقي . »

طرطوس — **محمد حاج حسين**



عبد العزيز جادو



العقل الذاتي

بقلم عبد العزيز جادو

* * *

المقصد الرئيس من هذا البحث هو تزويد الباحث عن الحقيقة بلمحة خاطفة عن تلك المنطقة من العقل التي اصطلح علم النفس الحديث على تسميتها « العقل الذاتي » ، فالشخص لن يكون سيد نفسه او مسيطرا على قسمته ما لم تكن له على الاقل « دراية ناطقة » بجميع أطوار عقليته .

والعقل الذاتي يختلف تمام الاختلاف عن العقل الموضوعي ، العقل المدرك ، عقل الشعور الكامل اليقظة . فهو من الهيولة والتعقيد والمراوغة على درجة لا يستطيع معها بحث من هذا النوع الا ان يشير الى بعض صفاته الخاصة ، الظاهرة فحسب .

العقل الذاتي هو ذلك الطور من اطوار العقلية الذي يمر به الفرد حين يكون على اية حال من حالاته ما عدا حال اليقظة الكاملة ، وهو شديد الالتصاق بالشعور اليقظ الكامل الى حد ان اقل ميل الى شرود الفكر او « حلم اليقظة » يجعل الفرد على اتصال مع احد اطواره : فمثلا ظاهرة التلباثي تأتي خلال أعلى طور للعقل الذاتي الذي يحدث به غالبا تماس بطريقة بسيطة جدا عندما يظل هادئا لمدة دقيقة ، فقد يتوقف الحديث بين قوم مجتمعين في حجرة لمدة دقيقة او بضع ثوان ، ثم يقطع السكون شخصان او اكثر بالحديث معا عن شيء واحد بعينه ، وقد يكون الموضوع بعيدا كل البعد عن اي شيء ذكر قبل فترة الصمت القصيرة . وهناك أمثلة كثيرة من هذا القبيل تحدث حين يكون ثمة حديث بين زوج وزوجه وكل منهما بعيد عن الاخر ، ولاسيما اذا كانا على وفاق تام ، وكان يربط بينهما حب عميق .

موجات الفكر

ولاننا لا نعرف بعد الشيء الكثير عن التلباثي ، يتحتم علينا ان تكون حريصين في الخوض في اي جدال علمي في هذا الموضوع ، ولكن من الاشياء القليلة التي نعرفها ان احسن ما ظهر من الكشوف في هذا الموضوع هو ما يحدث دائما بين رجل وامرأة يكن كل منهما الود لصاحبه ، ونحن لا نعرف اي قوة تكمن وراء التلباثي ، فقد ادعى بعض الناس ان العقل محطة لاسلكية ترسل « موجات الفكر » الى عقل آخر منسجم معها ، ولكن اذا كان هذا هو الحل ، فموجات الفكر اذن تخالف القانون الطبيعي الذي يحكم جميع القوى الاشعاعية الاخر . وجميع القوى الاشعاعية الاخر تنمو ضعيفة في اجتياز المسافة ، مع انه لا يبدو ان المسافة تؤثر في التلباثي ، بل يبدو انها تؤدي وظيفتها من خلال وحدانية العقل العجيبة اللامحدودة التي لها الدراية الحساسة بالاشياء التي تؤثر في اي جزء من اجزائها ، وهي نوع من العقل السلالي يقطع الارض كجو عقلي ، ويربط جميع المخلوقات الآدمية برباط وثيق من الصلة الاسرية الذهنية .

مسألة متناهية في القدم

حقا ان هذه الوحدانية البينة للاطوار المؤكدة في الشعور البشري هي الشيء الوحيد الذي يعوق اكثر من غيره جهودنا لحل المسألة المتناهية في القدم ، بخصوص ما لو كان هناك استمرار الحياة الفرد بعد الموت ، لان لدينا حججا ثابتة وشواهد عظيمة بان حياة الفرد تظل باقية بعد الموت ، ولكن هذه الشواهد لا تحتاج الى برهان لو كانت كل العقول البشرية موصولا بعضها ببعض . فلو ان ارملة دفعها اهتمامها بمخاطبة الارواح الى ان تذهب الى صديق وسيط على جانب كبير من الامانة والثقة ، فقد يخبرها عن بعض اختبارات سرية اتفقت عليها مع زوجها في حياته ، وقد يخبرها ايضا عن بعض اسرار قدتجهلها تماما ويكون زوجها اخبر بها شخصا ثالثا ، ويذكر لها الوسيط اسمه وعنوانه ، شارحا لها بوضوح ذلك السر الذي يلم به الشخص الثالث . وحين تلاقي هذا الشخص الثالث وتقابله يتضح صدق كل ما قاله الوسيط ، وبذلك تظهر التجربة بصفة قاطعة ، وقد برهنت على ان الارملة على اتصال بروح زوجها الميت . وكثيرا ما تطالعنا الصحف

باشياء تمت بصلة الى النظام الطبيعي لهذه الاختبارات التي اشرنا اليها ، ولكن مثل هذه التجارب شائعة وعادية في الظاهرات الوساطية الصادقة . والسؤال هو : « ما الذي تبرهن عليه هذه التجارب ؟ »

ان العقل الذاتي لدى الوسيط - اذا لم يكن مرتبطا بعقول كل الاحياءمن الناس ممن يعرفون شيئا، اي شيء عن الاختبار - انما يبرهنعلى ان حياة الفرد تظل مستمرة وباقية الى ما بعد الموت ، وان الشخص المحبوب الذي مر خلال تجربة الموت الفيزيقي يمكنه ان يتصل بصورة ما وبقدر محدود باولئك الذين لا يزالون باجسامهم الفيزيقية ، ولا يمكن ان ينكر هذا اي انسان بحث ومحص بامانة وبحرية فكر الظاهرات الوساطية .

حالة من حالات العقل عجيبة

هناك شك في ان مثل هذه التجارب تنشأ من اي منبع اخر غير نفس الوحدانية لمرحلة العقل العجيبة التي نحن بصددها، فهناك دلائل كثيرةوبواعث متعددة للاعتقاد بان العقل الذاتي عند الوسيط ان هو الا مجرد « قراءة افكار » اناس على قيد الحياة سواء اكانوا قريبين منه ام بعيدين عنه ، دون ان يعي او يدرك مما يفعل او مما يقول شيئا . والحجة مع هذا ليست قاطعة ، ولا يمكن ابدا ان تكون قاطعة الا اذا وصل اولئك الذين يهتمون به الى ادراك وفهم للعقل الذاتي اكثر مما يبدو الان على الباحثين الروحيين فهمه وادراكه ، فهم وادراك اكثر مما لدى اي انسان الان .

وليس في نيتي هنا ان ادلف الى اية مناقشة تفصيلية عن الوسطاء او عن الحياة بعد الممات ، وكل ما تصدينا له عن هذه الاشياء لا اقصد به الا مجرد اثارة الاهتمام بالعقل الذاتي عن طريق استدعاء الانتباه وجذبه الى امكانياته البعيدة الانتشار .

وسأعالج هنا بضع حالات للعقل الذاتي اكثر وضوحا واقل تعقيدا .

مخزن الحكمة

من اجل هذا البحث حددنا العقل الذاتي بانه ذلك المظهر من مظاهر العقل الذي يكمن بين الشعور الكامل اليقظة والعقل اللاشعوري الحقيقيالذي يقوم ببناء الجسم والتأثير فيه وادارته واصلاحه . وربما يقوده الى الحكمة التي يحتاج اليها الفرد ، ويتمناها لكي يجعل حياته كما يود ان تكون . ومن الحقائق الملموسة التي يجدر بنا ان نعرفها ونتفهمها هي ان في العقل الذاتي مخزنا كبيرا من هذا الضرب من الحكمة ، والشخص الذي يشرع فورا باخلاص وامانة في معرفة نفسه واستعمال كل وسائله العقلية وموارده الذهنية لا يلبث ان يفيد فائدة كبيرة من هذا المخزن ، مخزن الحكمة الذاتية ، ولكنها ليست معصومة ولا منزهة عن الخطأ كحكمة العقل الشعوري الحقيقي .

ان بعض علماء النفس من المدرسة القديمة لم يقتنعوا بتاتا بهذا النحت الصادر عن العقل الذاتي من المنطقة التي بين الشعور الكامل اليقظة ، والاغوار العجيبة الغامضة من العقل اللاشعوري . ولقد تعلموا ان يفكروا ويتكلموا عن « العقل الشعوري والعقل اللاشعوري » فحسب ، اما العجز والاخفاق في التسليم بان الطور الذاتي من اطوار العقل كمجرد شيء يختلفتماما عنكل من العقلالموضوعي والعقل اللاشعوري فانه يؤديحتما الى البلبلة والارتباك . والطور من العقل الذي يدرك ويميز وينعم بجمالالطبيعة والمناظر الخلوية ويتمتع بمحاسنها ، او الذي يقوم برسم الجسور وتصميمها وتشييد السفن ، هو وجه واضح من اوجه العقل ، والطور من العقل الذي يبني كتلة من الخلايا الجنينية بسرعة زائدة في جسم بشري ، هو وجه واضح اخر من اوجه العقل ، والطور من العقل الذي يبتهج ويحلو له ان يستخف بالمادة الوهمية التي تصنع منها الاحلام، هو شيء يختلف تماما عن الوجهين الاخرين، فالاحلام جزء من العمل او الوظيفة التي يقوم العقل الذاتي بادائها .

مستودع الذاكرة

في احد هذه الاطوار الكثيرة من اطوار العقل الذاتي مخزن الذاكرة . ونحن لا نحمل ولا يمكننا ان نحمل في كل الاوقات في عقولنا الموضوعية ذكريات ما مر بنا من حوادث الحياة وتجاربها ، فحوادث الحياة وتجاربها انما تمر من خلال العقل الموضوعي في مجرى دائم ، في الغالب ، من الادراك والمعرفة ، ويتدفق هذا المجرى في مستودع الذاكرة بالعقل الذاتي ، دون ان يضيع او يبخر من المجرى شيء البتة . وفي مستودع الذاكرة سجلات كاملة ودقيقة عن الاشياء التي صادفتنا في حياتنا ، او التي ادركناها وخبرناها او التي درسناها وتعلمناها ، وفيه ايضا الحلول الكاملة للمسائل الرياضية التي حللناها ايام الدراسة ، وثبت بالحرف الواحد لجميع المحاضرات والمساجلات التي استمعنا اليها وتناقشنا فيها . هذه الاشياء كلها ، وكثير جدا غيرها مخزونة في قسم الذاكرة بالعقل الذاتي، ويمكن احدها او كلها - تحت تأثير منبهات ملائمة - ان ترتد الى الشعور الموضوعي .

ولا يفوتنا هنا ان نضع امام القارىء طريقة عملية سهلةفيهافائدة كبيرة يمكنهان يمارسها اذا شاء: استحضر قلما ومجموعة من ورق الكتابة ، ثم اختل بنفسك في مكان هادىء ، اذكر حادثا وقع لك منذ بضع سنين ، واسأل نفسك : « ما الذي اذكره من الحادث بعد ذلك؟» اكتب الجواب مهما كان وكيفما يكن ، ثم اسأل نفسك مرة اخرى : « ماذا اذكر بعد ذلك ؟ » ومرة اخرى اكتب الجواب ، استمر هكذا الى ان يدركك الملل والتعب ، ثم

احتفظ بالسجل المدون لجلسة تالية . ان المرء اذا اعتاد عمل هذه الطريقة السهلة فانه سيخرج منها بنتيجتين باهرتين :

الاولى — هي انه سينظم مخزن ذاكرته وينسقه ، فتتحسن بذلك ذاكرته ، وترقى الى درجة كبيرة لا تخطر له على بال .

والاخرى — هي انه سيكتشف في نفسه موسوعة من معارف نافعة وعلوم ذات قيمة تزيده علما وتثقيفا، وتنقي عقله وتشذبه ، وتضفي عليه سحرا وتضيف الى شخصيته فتنة وحسنا ووجاهة ، وتزيد في كفايته .

البديهية

سبق ان اشرنا من قبل الى الحقيقة بان العقل الذاتي هو نفسه العقل السلالي الذي يختزن به الخبرة المتبلورة والحكمة ، لا لجميع المخلوقات البشرية الحسية فحسب ، ولكن لجميع المخلوقات البشرية منذ بدء الخليقة ، في كل وقت وفي كل زمان ، لان العقل السلالي خالد خلود الزمن ، باق بقاء الازل . ومن هذا الطور العميق من العقل الذاتي ، حيث نستمد الشيء الذي ندعوه «بديهة»، نعرف الكثير من الاشياء بدون تعلم . اننا نسميها في الحيوان « غريزة » ولكنها في الوقت نفسه كالبديهة .

والطور الموضوعي في العقل البشري اكمل وارقى منه في عقل الحيوان ، والمخلوق البشري قبل ان يبلغ سن المراهقة يكون عقله الذاتي خامدا ومخنوقا بسبب الوظيفة العادية والعمل المألوف الذي تقوم به « الأنا » في الحيز الموضوعي ، ومن هنا كانت المعرفة البديهية عند البشر غير واضحة ولا موجزة كالمعرفة الغريزية عند الحيوان : فالطير مثلا يعرف بالغريزة كيف يبني عشه ، اما المخلوق البشري فهو يتعلم كيف يبني بيته ، والحيوانات تخاف بغريزتها من الافاعي ، اما المخلوقات البشرية فهي تتعلم انها خطيرة فتخشاها ، وللسبب نفسه نجد ان العقل الذاتي يقوم بتأدية وظيفته بين الشعوب الهمجية وشبه الحضرية أكثر واتم مما يؤديها بين الشعوب المتحضرة والامم المتمدينة .

نتائج عملية

ولا يسعني قبل ان اختم هذا البحث الا ان احث القارىء على البدء من الان باستعمال طريقة الورق والقلم التي اشرت اليها آنفا ، فانه اذا داوم عليها واصبحت لديه عادة ، فهي فضلا عن انها ستكشف له عن منافع جمة ومزايا كثيرة ومعارف متعددة يكتسبها لنفسه بعد فقدانها من ذاكرته ، فانها ستهديه ايضا وترشده الى قدر لا يستهان به من الادراك والمعرفة البديهية لحكمة السنين الغابرة الكامنة في العقل السلالي . وستقود النتيجة العملية الطالب وتدفعه في طريقه قدما الى حياة اكثر وفرة ، واكثر سعادة وتألقا .

الاسكندرية — **عبد العزيز جادو**

شقراء

من ديوان « حبيبتي .. والمدينة الحزينة » تحت الطبع

•

وشاح ورد اشقر ... معطر المرور
رؤى العيون قبلته ، عانقته في حبور
على مدى الظنون ، موجة سخية تدور
فرف عصفور ، روى من نبعها المسحور
تشردت به الغصون ... عذبته من دهور
الفى على اتباجها .. مباهج العصور

صديقة الربيع والزهور ، طفلة القمر
ولوحة اراق فيها الله روعة الصور
ونسمة يهيم فيها اللون والعبير والزهر
وتحمل الاسرار والرؤى فتفشي ما استتر
لو تبسمين مرة ... لاخضر في عيني الحجر
لولول الاسى على طريق عمري ، وانتحر

القاهرة — **انس داود**

لست سوى السائق

قصة بقلم ا . بيل

ترجمها عن الروسية : محمد علي رضوان

كانت الساعة قد بلغت منتصف الليل حين عاد السائق اندري ميشورا الى قاعة النوم في المزرعة الحكومية . وكان الاخرون قد ناموا منذ وقت طويل . واستلقى اندري على سريره ، لكنه لم يستطع الاغفاء بسرعة . وكان ضوء القمر الخافت يملأ الغرفة . وفي الخارج كان النسيم يداعب زجاج النافذة باستمرار ويكاد لا يسمع صوته . وكانت مياه السيول تترقرق وتبعث همسة خافتة احيانا، او قوية كلما اقتربت من المسكن . وكان اندري يتقلب في فراشه يمنة ويسرة ، وربما كان ذلك من تأثير صوت المياه او من التعب . وكانت افكاره تتعاقب بلا انقطاع . وتذكر بريانسك ، مسقط رأسه ، التي جاء منها قبل عامين ليقيم في الاراضي البكر . فكيف حال امه ؟ كان اندري يعدها في رسائله كل مرة بزيارة يقوم بها لها . وكانت تنتظره بشوق ، اما هو فلم يكن يتوصل ابدا الى اتخاذ قرار بشأن عطلته ، اذ لم يكن لديه الوقت لذلك . فالسائقون حياتهم غير منتظمة ، وهم دائما في الطريق . وهكذا ، فقد عاد اليوم الى السوفخوز من المحطة بعد غياب يومين ، حيث ذهب لينقل مواد للبناء . وفي الواقع فان الطريق اصبحت عاطلة تماما . فقد كانت السيارة تنزلق دائما وتتعثر في الخنادق والحفر المملوءة بالمياه ... واستسلم اندري شيئا فشيئا الى الرقاد ، ولم يلحظ بأن القاعة غارقة في الظلام وان نقطا ناعمة من مياه المطر اخذت تصدم زجاج النافذة. واستيقظ على دقات قوية متكررة على باب القاعة .

وكان الصوت صوت امراة تصرخ مستغيثة :

ـ ليخرج احدكم يا شباب !

وقفز اندري من فراشه وارتدى ثيابه سريعا . وفي الخارج كانت الام افدوكيا تنتظر وهي تشد على صدرها اطراف شال مبلل . وحين خرج اندريا قالت له بلهفة :

ـ يا اندريوشا ، ان ناديا فيدياشكين في وضع سيء !

ـ ماذا اصابها ؟

ـ انت تعلم انها حامل . وينبغي الاتيان بطبيب او نقلها الى المستشفى . بيوتر غائب عن البيت وقد ارسل للقيام باحدى المهام . فهل تستطيع ان تنقلها الى المركز ، الى المستشفى ؟

ومركز المزرعة ليس بعيدا ، فهو على مسافة عشرة كيلومترات فقط . ولكن نقل مريض في السيارة ، في احوال الطريق في الربيع اثناء ذوبان الثلج وتحت المطر ، امر غير محمود العاقبة . فقد تعلق السيارة في الواقع في احد الخنادق . وفكر اندري لحظة ، ثم سار بخطى ثابتة نحو السيارة التي كانت تقف قريبا وقال :

ـ سأدير المحرك ، فاذهبي واخبريها لتستعد .

وانصرفت الام افدوكيا مهرولة بسرعة .

بعد عشر دقائق كان اندري يقود سيارته على الطريق اللزجة ، وسط الاخاديد المملوءة بالمياه المغطاة بطبقة رقيقة من الجليد ، وقد استلقت على المقعد بجانبه امرأة صغيرة الحجم ، شاحبة الوجه ، هي ناديا فيدياشكينا . وكان اندري يحاول تجنب الاخاديد والجور . ولكن السيارة كانت مع ذلك ترتج وتتراقص يمنة ويسرة . وكانت المصابيح لا تتوصل الى شق ظلام الليل الا بصعوبة كبيرة . وكان رذاذ المطر المتساقط يشبه خيوطا شفافة . وكان قضيبا مساحة الزجاج يروحان ويجيئان، فيزيلان الماء عن الزجاج. وقد كان اندري يشعر بحاجة كبيرة للنوم اذ مضى عليه ثلاثة ايام لم يذق فيها طعم الرقاد تقريبا . ولكي يطرد نعسه ، اشعل لفافة تبغ لم يلبث ان اطفأها لان ناديا كانت بحاجة الى هواء نقي .

وتم اجتياز الخندق الاول بنجاح ، ثم تحفز اندري واجتاز الخندق الثاني . وقد شعر باطمئنان وفرح اكثر . وكان يعرف الطريق جيدا ، وكان يعتقد انه سيستطيع بعد الان ان يصل الى مركز السوفخوز بسلام .

والتفت اندري الى ناديا وقال لها مشجعا :

ـ لم نعد بعيدين ، فقد وصلنا تقريبا .

ونظرت ناديا اليه نظرة شكر ومرت بلسانها على شفتيها الجافتين . وفجأة لم تجد نفسها الا وقد قذفت الى الامام. فقد انتفضت السيارة وتوقفت. وغير اندري جهاز السرعة، وداس على جهاز الوقود حتى اخره . واخذ المحرك يزأر بشدة وراحت العجلات تدور على نفسها بسرعة كبيرة دون ان تتحرك من مكانها . وخرج اندري من حجرة القيادة . وكانت السيارة تغوص اكثر فاكثر في الارض الموحلة اللزجة . وراح اندري يقذف القش الجاف تحت العجلات، ولما نضب القش قذف بسترته المبطنة بالقطن . ولكن عبثا.



اظفر فضة

كان حلما
مر في عيني يوما
ثم ولـّى
أنا لولا
مهجتي تنزف دوما
كدت الا
أختنق الجرح وامضي .. دون بعضي
تمطر الادمع ارضي .

كان حلما
كان جزءا من حياتي
(كان بعضي)
كان ذاتي
أنا لولا
كبدي تقطر هولا
وهي بي تمعن قتلا
كدت الا
أمضغ القلب وامضي .. (دون بعضي) ..
والاسى يمطر ارضي

كان قتلا
سبق اصرار عجيب
وكشاة تحت ذيب
غمست اظفرها الفضي في قلبي
وألقت بي طعاما للهيب
يا حبيبي ...

يا حبيبي
أنا لولا
انت بي تمعن قتلا ... كل يوم
كدت الا
اسهر الليل واحصي .. دون غمض ..
عدد القتلى بارضي
جئتنا من دون حقد دون بغض
انهم قتلاك .. قتلاي ..
وقتلى (ذاك بعضي)

بغداد صفاء الحيدري

فالسيارة لم تتحرك من مكانها . واتكأ اندري على رفراف احدى عجلات السيارة وقد ابتلت ثيابه وغمره الوحل . وكان يشعر بيأس كبير . واستمر تساقط المطر . احس اندري بالخوف . ما العمل ، ما العمل ؟ فهل كان يجوز ان يحدث مثل ذلك حين لم يبق سوى ٤ أو ٥ كيلومترات كي يصل الى المركز ؟ فهل ينبغي ان يذهب لوحده سيرا على الاقدام ليطلب النجدة ؟ الا انه لم يكن ليستطيع ان يترك هذه المرأة لوحدها . وفتح باب حجرة القيادة بحركة حازمة . وكانت المرأة صامتة، فقد كانت تشعر بألم شديد. واحاطها بمعطفه الخشن وحملها بتأن بين ذراعيه وكان يسير بحذر لخوفه من الانزلاق والسقوط مع حمله . واخذ يسير في جور المياه ، ويغوص في الوحل الكثيف اللزج كالصمغ . وحين كان يجتاز الخنادق كان الماء المثلج يصل الى فوق ركبتيه . وكانت المرأة الشابة تئن ثم تعود الى الصمت .

احس اندري بتراخ في ذراعيه من أثر الجهد ، وكان المطر يلفح وجهه . وقال في نفسه :

« هل سأعجز عن الوصول ؟ لا لن اعجز . ينبغي ان اصل الى المستشفى » . وواصل السير وهو يحمل بعناية المرأة الشابة المحاطة بالمعطف ...

فتح باب المستشفى رجل يلبس رداء ابيض ، وقد جحظت عيناه من الدهشة ، وقال :

ماذا حدث ؟

ودخل اندري دون ان ينبث ببنت شفة ، وترك وراءه آثارا موحلة على الارض النظيفة ، ووضع ناديا في سرير فارغ . ثم خرج مترنحا الى ردهة المستشفى وجلس على احد المقاعد . ولم يعد يرى ، او يسمع ، او يحس بشيء . وقد ايقظوه في الصباح . وكانت اشعة الشمس تتألق . ربتت الممرضة على كتفه وراحت تكرر :

ــ افق ، افق !

وفتح اندري عينيه ، فابتسمت الممرضة وقالت :

ــ ان نومك عميق حقا .

وصافحت يد اندري العريضة ، التي اسودت من الوحل وقالت مبتهجة :

ــ كل شيء على ما يرام . تهاني القلبية ! انه غلام !

وعلت الدهشة وجه اندري ، وتراقصت اجفانه ، وقال بارتباك :

ولكن انا ... انا لست سوى السائق !

محمد علي رضوان



السمكة والبحار الزرق

مجموعة قصص ـ تأليف عدنان الداعوق ـ تقديم الدكتور عبد السلام العجيلي ـ ١٤٤ صفحة ـ منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت ـ مطابع دار مكتبة الحياة ببيروت

يغامر الجيل في الخضم ، اللحظة تلو اللحظة . وتطل راية المغامرة في كل لحظة من اجل الوجود الحقيقي . ولقد تتجسد بطولته من خلال اخفاقه . ذلك أن فضيلته الوحيدة هي المحاولة عبر الخضم ، حيث يلطي الف جرد يقرض اوراقنا ، ذواتنا ، ايضا : حيث لا شيء الا الارض بلا مطر ، والصبار ، والاضاحي ولغة الاوثان : وشيء غامض لا وجه له اسمه الغربة البكر .

ولا بد للعمل الادبي ان يمتزج بهذا الخضم ، ان يكون لصيقا بأرضه ، او بالحري بكل ينابيع الاصالة في عالمنا ، ليعطي ولو حبة ريح من اجل التعرية الانسانية الحقيقية التي نراوغها لنلتقي ببراءتنا المبدعة . ومن هنا كان العمل الادبي رواية او قصة او قصيدة ، محاولة حية للاحاطة الباطنية بالحال الانسانية كلية ، كما كان عملية كشف دائب للوضع الانساني في العالم .

فالحادثة الانسانية عبر الوضع الانساني تمتلك في احنائها ، وفيما وراء عالمها البسيكولوجي والاجتماعي دلالة ميتافيزيقية ، لان وجود الانسان عندما يكون ، فلا بد ان يكون على شكل : وجود في العالم . وهكذا باستطاعتنا ان نشتق الصيغ الانسانية ، الدلالات الانسانية ، من خلال امتزاجنا بالمعاناة الحية ، ومن خلال اخلاصنا لقداسة المعاناة .

ومن هنا نحاول ان نرى الى ما يطرحه نتاجنا الادبي والفكري ، كما سنحاول ان نرى الان الى ما يطرحه صديقنا الاستاذ عدنان الداعوق في مجموعته القصصية الثالثة « السمكة والبحار الزرق » . ولذلك فسنشير الى بعض ما نلتقي به في مجموعتيه القصصيتين السابقتين .

ان من يقرأ الاستاذ عدنان الداعوق في مجموعته القصصية الاولى « ذات الخال » يحس بانه يراقب الانسان الاخر ، يحاول ان يقبض على ذاته ، تفلت ذاته منه يقبض عليها . وهكذا .. يحاول ان يعطينا من خلال ذلك كله شيئا ، ولكنه في النهاية ليس الا المعطى الخارجي .

ذلك انه ينبش صيغة الذات الانسانية بكثافتها وعمقها ونموها وتفردها .. بل يعطي لوحة عن وضعها الانساني ، وقد يعطي من خلاله موقفا ما .. وقد يتشعب الوضع الانساني ويتشعب حتى لتفقد عبره التجوهر الذي نبحث عنه . فهو يطرح القضايا والحوادث باستمرار بدلا من ان يتجوهر حول قضية واحدة ، ليعطيها كثافتها وعمقها ونموها وتفردها كما قلنا آنفا . ولذلك قد تغدو القصة عنده احيانا في هذه المجموعة تراثا لحياة عبرت خلال لحظات او ايام . ولكنه استطاع ان يمتلك خطه الفني من اجل العطاء الاصيل .

اما في مجموعته القصصية الثانية « ستشرق الشمس زرقاء » فقد استطاع ان يتخلص الى حد ما من ذلك . ولكننا نجده في قصته « انه يعيش ص ٩١ » لا يتجوهر حول نقطة ضوئية واحدة ، بل يلقي هنا شعاعا ، وهنا شعاعا اخر ، وهناك شعاعا ايضا . فيفصل عبر هذا كله التجوهر المأساتي ، دون ان ينبش المعاناة بجوها الغامض المبقع .

وفي قصته « المزمار الحزين ص ١٣٣ » من المجموعة ذاتها ، يحاول ان يعطي الكشف الحي للبراءة الانسانية ، وللعنة التلوث التي تلاحق الذات الانسانية بعرباتها . ولكنه يبقى فيها ايضا مراقبا ، يلقي بقعه الضوئية على الاخرين : يحاول ان يكتشف تضاريس ذواتهم، يحاول ان يكتشف تضاريس معاناتهم لوجودهم في العالم . ولكن الوعي المكثف لا يتكون هنا بصورته المبدعة ، فلا ترتقي المحاولة لكشف باطني عميق للوضع الانساني في الحادثة المطروحة في القصة ، من اجل اعطاء الموقف الانساني .

مع هذا كله فقد كان الاخ عدنان الداعوق في مجموعتيه القصصيتين « ذات الخال ، وستشرق الشمس زرقاء » دائبا من اجل تحديد خطه الفني ، ولقد استطاع ان يشد القارىء الى قصته حتى النهاية ، بفضل اسلوبه الحي وعبارته الملونة التي تشع وتشع ، وتحترق احيانا لتضيء شيئا ، لتكشف عن احساس ، عن تعاطف ، لتنبثق بعدا من الركام ، لتحيي وردة الذكرى ووردة النسيان ايضا .

ولنكون مخلصين ، ولو قليلا ، فيما قلناه ، فلنقل انه لم يكن ابدا في قصصه السابقة ممتزجا الامتزاج كله بهذا الخط ، فقد يشذ عنه قليلا ، في القليل القليل من قصصه ، لانه لا يلجأ فيها الى التعبير المكثف ، وهذا ما نجده في قصة « أغنية الصمت المجنونة » مثلا .

ولا بد لي ان اشير الى ناحية آخذها على الاستاذ عدنان الداعوق في قصصه السابقة ، وهي ان المرأة تشكل بقعة ضوئية ضخمة فيها .

اما في مجموعته القصصية الجديدة « السمكة والبحار الزرق » فلقد التقينا ـ وهذا مما يسرنا ـ ببشارة رائعة بالتحول ، وبالعطاء الحقيقي المبدع . فقد انتقل الاستاذ الداعوق من جفاف الطابع الكلاسي الى آفاق ملونة جديدة ، وان كان ثمة ما يمت الى تجربته السابقة في بعض قصص مجموعته الجديدة من حيث الاطار الفني ، كما في قصص « القناع الاخير ص ١٣ ، الساعة الخامسة ص ٧٢ ، لن يذبل الورد ص ٩٦ ، المحاولة الاولى ص ١٣٠ » أقول ثمة بشارة رائعة بالتحول وبالعطاء الحقيقي المبدع في مجموعته الجديدة ، وهذا ما نلتقي به في « الموج الموعود ، السمكة والبحار الزرق ، الظفر والقبو المعتم ، مارينا » كما نلتقي به في قصص أخرى لم ينشرها بعد مثل « عينان من خرز ، صليب القاع . » فقد استطاع هنا ان يستقطب حقا الواقع الانساني ، ليعطي الموقف ، ليعطي الدلالة ايضا ، الدلالة الانسانية المعمقة ، والدلالة الميتافيزيقية .. كل هذا في محاولة كشف باطني يخصب التجربة ، يخصب المعاناة . يعطينا اشكالا جديدة .

ومن خلال قراءتي لقصص عدنان الداعوق ، وجدت ان الاخفاق

---

(١) بودي ان اشير الى انني لا اؤمن بأي اختزال للعمل الادبي ، ولذلك فانني احب ان اقول انني أحدد هنا الخط العام للقصة ، ولذلك فقد لا يلتقي القارىء فيها بالجدة ، فالمعذرة .

(٢) اننا لم نستطع ان « ندرس » ولو قصة من المجموعة ، الدرس الحقيقي ، لضيق المجال كما انه لا بد ان نشير الى الانطلاقة الخصبة في بقية قصص المجموعة ، والتي وان كنا لا نتجاوب التجاوب الكامل مع نهجها الفني ، فاننا نسجل اعجابنا بها بالنسبة للقصص التي تنهج نهجها الفني .

الانساني هو بقعته الضوئية الوحيدة تقريبا في قصصه ، الانسان مسمر على صليب ذاته ، كل شيء يجري ، وليس ثمة من نهاية الا النهاية التي يفرضها وجوده كانسان في العالم ، واذا ما حطم الانسان صليبه ليعطي، ليكشف شيئا ، ليلتحم بشيء ، كما في قصصه الاخيرة التي اشرنا اليها ، فستراوغه الكلمة المرة : « اننا نحيا هكذا » ولا شيء غير ذلك .. اننا مشدودين الى شيء غامض لا وجود له ، لا اسم له . وله الف وجه ، وله الف اسم .

ففي قصة « الظفر والقبو المعتم » (١) تكوّن « ندى » فكرة عن عالم « الحرية » في باريس .. حرية الجسد ، حرية ان يكون الانسان ما يريد ، من خلال رسائل صديقتها ، وتعبر لوالدها عن رغبتها في الذهاب الى باريس لتتم دراستها ، فيقبل بذلك. ولكن ماذا كان ؟ ماذا سيكون ؟

(وعندما تركت مائدة الطعام ، كان ظفري يترك في غطاء الطاولة ثقبا واسعا كقبو عتيق معتم من اقبية « سان جرمان » الصاخبة المحمومة) . ص ٣٧ .

ثمة فكرة مغلقة ، اشبه بالحلم ، تقبض على الانسان ، ولا يدري ان كانت ستجديه فيما لو كانت .

وهكذا نلتقي به ايضا في قصة « السمكة والبحار الزرق » حيث يرجع « حسام » بعد الرحيل المر الى بيته ، الى مرسمه ليخط بالقلم الازرق العريض عنوان لوحته « يولا » .

(كان كالجندي العائد من الحرب مخذولا منكسرا .) ص ١١٨ .

اما في القصة الممتازة « الموج الموعود » فنلتقي بغابة من الرموز التي تشير الى تلوث الانسان ، وضياعه وحنينه الغامض الى براءته من خلال تجواله المر عبر العالم .

فهل سيلتقي الانسان ، هل سيمتزج الانسان بصيغة براءته . من يدري : فالموج الموعود يتطلع من جديد لابتلاع مركب اخر .. والزهرة الحزينة تتطلع بصمت ، ولا تجرؤ حتى على البكاء . ص ٩٥ .

وليس باستطاعتي ان انقل الجو الرائع الذي تفرضه هذه القصة الممتازة ، وتلك الغابة من الرموز التي تتشعب وتتشابك فيها . (٢)

بقي ان نشير الى ان عدنان الداعوق قد لا يستطيع ان يعطينا الدلالة العميقة التي كان من الممكن ان يعطينا اياها في بعض قصصه التي تمت بصلة الى مرحلته الادبية الاولى . ففي قصته « في الطريق » ص ١١٩ من مجموعته الجديدة يقدم لنا انسانا في طريقه لزيارة قبر أمه ، يتذكر كيف مات ابوه ، وكيف مات اخوه ، وكيف ماتت بعد ذلك امه ، ليبقى وحده متفردا ، يفتقد وطن اغنيته الطفولية الاول فلا يجده ، ولقد وجدت ان الاخ عدنان الداعوق يشير هنا مجرد اشارة الى المأساة ، دون ان يجسد لنا المأساة لتكون جسرا للدلالات العميقة ، مع انه كان باستطاعته من خلال طرحه لقصة الموت هذه ان يطرح الموت او العدم ، كقضية تلاحق الانسان ابدا ، تحزه بسكينها العتيق الحاد ، ابدا .. وهل يجوز لنا بعد ان نقول مع (هيدجر) : ان العدم هو المشكلة الميتافيزيقية الاولى .

من هنا يمكنني ان اقول ان عدنان الداعوق حاول ان يعطي القارىء صيغة الاخفاق الانساني من خلال لونيات الكآبة التي نحياها ، دون ان يواصل نبش الذات من اجل الدلالات الاعمق . على انني على امل ان يستمر في تجاربه الجديدة ، لانه استطاع ان يقبض فيها على تعرية الذات الانسانية .. فيما اسميناه المحاولة الحية للكشف الباطني .

واذا كنت قاسيا فيما قلت ، واذا لم اشر الى محاور ايجابية عديدة في نتاج الاخ ولانني انا والكثير ممن يعرفونه حق المعرفة نطلب المزيد .

حمص — مصطفى خضر

نــداء الام

شعر منثور ـ توفيق اليازجي ـ ١٠٤ صفحة ـ منشورات دار الرائد بحلب ـ مطبعة ميتم الروم الكاثوليك بحلب

هذا الكتاب الصغير : الثالث ، فيما اعلم ، من انتاج صديقي الاديب توفيق اليازجي ، هو كتاب من الشعر المنثور ، او من النثر الرقيق المنمنم، الذي يجمع بين عبارة الشعر وصورة النثر ، ويهمس في النفس بمثل ما يهمس به الشعر ، مع السهولة التعبيرية التي يتميز بها النثر .

قبل هذا الكتاب كان الاستاذ اليازجي قد اصدر ، عن دار المكشوف البيروتية كتابه الاول « مرحلة واجواء » عام ١٩٤٦ ، وكان يومذاك يعمل في فلسطين ، استاذا للغة العربية وآدابها في الكلية الارثوذكسية في يافا . ثم كان كتابه الثاني في العام المنصرم ١٩٦١ وعنوانه « قصائد من الادب الاجنبي » الذي افتتح به منشورات « دار الرائد » التي انشأها هو نفسه في حلب ، وترجم فيه عن الانكليزية قصائد للشعراء : شيللي ، بايرون ، وردسورث ، توماس مور ، وتينيسون . وعن الفرنسية ترجم « ليالي الفريد دي ميسيه » الاربع الشهيرة . وعن اليونانية ترجم قصيدة بعنوان « الخمرة الممزوجة » مقتبسة بتصرف عن الشاعر اليوناني يوانس بوليتي ، وكانت الترجمات جميعها موفقة في الاختيار وفي حسن الترجمة معا . اما كتاب اليوم « نداء الام » فهو الحلقة الخامسة في سلسلة منشورات دار الرائد .

ولقد كان من الواجب ان اقول قبل اليوم كلمة في كتاب صديقي توفيق السابق « قصائد من الادب الاجنبي » الذي صدر في العام الماضي ، وجاء يؤنسني وانا على فراش المرض حينذاك ، والذي حقق لي امنية قديمة ، فقد كنت اود ان اقرأ ليالي الفريد دي ميسيه ، بعربية ناصعة ، تنقل الي شيئا من جمال تلك القصائد التي تعتبر من اروع الشعر الرومنسي في القرن المنصرم ، فاذا تحقيق الامنية يجيئني عن طريق الاستاذ اليازجي ، وفي وقت كنت فيه احوج ما اكون الى تسلية روحية من طراز فني راق . وعلى الرغم مما في القصائد الاخرى المترجمة عن الانكليزية من جمال وعذوبة في ثيابها العربية الجديدة ، الا انها متعة كنت استطيع ان اصل اليها بنفسي دون مساعد في لغتها الاصلية ، ولذلك فرحت كثيرا بالليالي الشهيرة وانا اتنغم بقراءتها في ثوب عربي انيق فخم ، يستحق الاستاذ اليازجي عليه الشكر الجزيل .

وها انا الان امام الكتاب الثالث للصديق الشاعر : امام « نداء الام »، وهو مجموعة نفحات رقيقة هامسة ، تترقرق فيها الدموع الحارة، ممتزجة بالمشاعر الرهيفة ، كقطرات من ندى الفجر على فم وردة بضة . في هذه النفحات يترقرق الحب والوفاء ، ويتألق العرفان والصدق ، وكلها عميقة ، لا تقرأها بلسانك او بعينيك حروفا على الورق بقدر ما تقرأها احاسيس تتوهج وتتألق ، وتلمسها منذ ان تفتح عبارة الاهداء وتقرأ فيها:

« الى التي فـارقتني ولم تفـارقني
الى التي تتجدد كل يوم ، حيـاة وموتـا
في قلبي . الى امي »

لقد اراد توفيق ان يعبر عن عمق حبه ووفائه لوالدته ، ان يكون تعبيره بسيطا ، بعيدا عن كل حذلقة وافتعال ، خاليا من كل زخرف خيالي او بياني ، فلجأ الى هذه الطريقة التعبيرية التي تفيض بالاناقة والبساطة ، وتجمع ـ كما قلت من قبل ـ بين الشعر والنثر ، وكـان موفقا جدا في هذا .

واللجوء الى هذه الطريقة من التعبير امر عانيته بنفسي ، وهو لا يكون الا في حالة ينزع فيها الاديب الى ان يعبر عن مشاعره باقصى مـا يستطيعه من البساطة ، لتتناسب بساطة تعبيره مع صدق مشاعره وبعدها عن الافتعال . لا يريد ان يلجأ الى عروض الخليل ويجهد نفسه بتصيد الالفاظ المناسبة للوزن والقافية ، ولا يريد ان يبتذل الاحاسيس

بالتعبير النثري الصرف ، وهكذا يجد نفسه بين الاثنين ، فاذا تعبيره شعر نثري اذا خلا من الوزن والقافية فانه لا يخلو من لطف العبارة ، ومن حسن اختيار اللفظة الشعرية المعبرة عن احساسها الداخلي العميق.

وسواء عندي ان ندعو هذا اللون من التعبير (شعرا منثورا) او (نثرا شعريا) او (شعرا نثريا) ، فانه يظل ، رغم كل تسمية ، وسيلة سائغة مقبولة للجمع بين الشعر والنثر على « مخدة واحدة » في بساطة وذوق واناقة ورشاقة معا . وهذا ما نلمسه في « نداء الام » . اليك مثلا التعابير التالية من احد اناشيد الكتاب :

جفناك يطبقان على نظراتك المثقلة بالحب والحنان
افتحيهما ، افتحيهما ولو قليلا
افتحيهما لارى في عينيك بصيص الامل الراحل
لارى نور الحياة المنطفىء
لارى معاني الحنان الذائبة
في ما وراء حجب المجهول
في ما وراء حجب المجهول
صوبي نحوي ، ولو قليلا ،
نظراتك المشبعة باشباح الموت
مرغي وجهي بنظراتك الضاحكة
بمشاعر الامومة الخيرة

او خذ قوله من نشيد آخر :

حفنة من ترابم ، ثمينة ، غالية ، عزيزة ـ اثمن من كل شيء ـ اعز من كل عزيز ـ مدفنها قلبي ـ مثواها نفسي ـ قطعة من نفسي ـ كل نفسي انت ياحفنة من تراب

وتامل عمق الالم وعمق الحب معا في قوله من نشيد آخر :

في كل خطوة اخطوها معي تخطين
امام عيني ... الى جنبي انت تسيرين
فكانك الان ، كما كنت حارسي الامين .
لا تخافي علي الوحدة والعثار
همومي تقودني ، ترشدني
كآبتي تؤنسني ـ احزاني تتولاني وترعاني

وهكذا يمضي توفيق في نفثاته الحزينة الحنونة ، وفي همسات قلبه النابضة بالحب والوفاء لامه ، يسجلها بعبارة صافية منمنمة ، فيها اجمل ما في عبارة الشعر وعبارة النثر معا ، ولكنها ليست شعرا خالصا ، ولا نثرا خالصا ، ولا يدعي الاستاذ توفيق بها انه يقدم « شعرا حرا » او « شعرا حديثا » او يدعو الى مذهب فني جديد في الادب العربي .

عمان ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ عيسى الناعوري

عتابنا غزل

مجموعة شعرية ـ محمد كناكري ـ مصمم الغلاف حمدو زلف ـ ١٣٩ صفحة ـ منشورات دار الثقافة بدمشق ـ مطبعة طربين في دمشق

محمد كناكري من الشعراء الشباب في هذا البلد الطيب .. رسم في دنيا الشعر أفقا ملون الحواشي ، وزرع في رياضها أزاهير يانعات ، تعبق بالشذا الذي ما أن تشمه حتى تنتقل معه الى عالم غريب الرؤى والاضواء والالوان . وشعر ديوانه « عتابنا غزل » يتسم بالحب ، والرقة ، والغزل البريء . فهو معتدل في كشفه الخفايا ، وهو وجل في بوحه الاسرار. وهو الى جانب هذا وذاك منطقي في تعابيره ، جيد في انتقاء صوره ، وعرض احاسيسه . والشعر عند الصديق محمد كناكري ، تشبيب ، وصيد رؤى ، وسفح روح هيمانة كريمة على دروب الحب والشوق والحنين . وتهافت لذيذ طري على الجمالات التي تلمع في افق الحبيبة الغادرة ...

قربيني اليك لا تبعديني ‏ ‏ ‏ ‏ قربي وجنتيك من وجنتيا
أحبك سكرى كأعماق روحي ‏ ‏ ‏ ‏ كآفاق نظرتي الساهمه
سابقى احبك لحنا شجيا ‏ ‏ ‏ ‏ يشيع الرجاء كلحن التمني
يا حبيبي قيل ان الحب سهم ‏ ‏ ‏ ‏ وجراح وحبيب يستبد
لا ترتعش فالليل موعدنا ‏ ‏ ‏ ‏ لا ترتعش يا حلو لا تقلق

والشعر في « عتابنا غزل » خمر ، وكأس ، وشفه ، وليل قمري شفاف ، ولكن بلا حبيب .. وينابيع .. ونشوه ..

أي خمر تدفقت لست ادري ؟ ‏ ‏ ‏ ‏ أي كأس تطمت في يديا
عشت كالليل مظلم الروح أفتات اضطرابي .. ارى الوجود خليا
شعري ينابيع مفجرة ‏ ‏ ‏ ‏ أسقي الهوى منها . واسقيك
عدت نشوان وكاسي فيركاسي ‏ ‏ ‏ ‏ عدت لا اذكر حتى طيف امسي

ويعالج صديقي محمد الكناكري في ديوانه هذا ـ او قل مجموعته ، لان ديوان العرب فيه الحرب ، المديح ، الهجاء ، الغزل ، الرثاء ، الوطن ، الاسفار .. الخ ـ يعالج ، اكثر من مشكلة غرام ، فهو في قصيدته « غوطتان » وهي اجمل واروع القصائد ، يكاد ان يلمس قمة المناجاة الحارة ، قمة الشوق الحار ، الذي ينبغي له ان يبقى البقاء كله .. انه في « غوطتان » يعاني الكبت ، يعاني السجن ، في شرقنا ..

عشت والكبت توأمين فأنى ‏ ‏ ‏ ‏ ردت حلما غفا على مقلتيا
كل ما فيك قاع عينيك عفوا ‏ ‏ ‏ ‏ جزر لم يزل مداها قصيا

خيبة الامل ظاهرة اذن هنا لولا هذه الـ (عفوا) ـ لم التراجع يا صديقي محمد ؟ ـ في كل يوم نركض خلف الخيبة ، خلف الامل ، لنقطف منه ثمار الرجاء . ان آمالنا بعيدة المنال ، بعيدة عن دنا افكارنا حقا .. الا ان محمد كناكري ينهي معاناته في بيت لا آخر بعده ..

كل ما فيك .. كل ما فيك حلو ‏ ‏ ‏ ‏ وهو احلى اذا استجاب اليا

اجل ، كل ما فيك يا دنيا حلو ومر .. وكل ما فيك يا دنيا محرم علينا اذا لم ننله .. واما الذي نقبض عليه فهو حلال .. ويا للعكس ..

وفي المجموعة الكثير الكثير من القصائد الجميلة (قلق ، قصة غادة ، مذهب قلب ، صياد الخيال .. وخمر ..) والشعر في « عتابنا غزل » فيه الموسيقى ، والعذوبة ، والجذالة والنعومة ، وفيه الغزل العجيب والمعاني .. الا انني لمست تكرار كلمات واحدة في بيت واحد في ابيات المجموعة . ولهذا رغبت لو يتخلص الشاعر محمد من هذا التكرار ، لان روعة البيت الشعري ان يكون خلوا من الاجترار والتكرار .

دمشق ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ اسماعيل عامود



● طيور ايلول — قصة — تاليف املي نصرالله — مصمم الغلاف رافت — ٢٠٨ صفحة — منشورات المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر بيروت — مطبعة دار الكتب بيروت .

● اللقاء الاول — مجموعة شعرية — هاشم الموصلي — مصمم الغلاف رياض زهير الحيلاني — الخطوط لحسن سمسمية — ١٨٨ صفحة — مطبعة الترقي (؟)

● الاب غوريو — تاليف بلزاك — ٢٨٠ صفحة — حجم كبير — منشورات عويدات بيروت — مطبعة قلفاط بيروت .

● رد على كتاب « هذه هي الصوفية » — تاليف ابراهيم الكوار — ٨٠ صفحة — منشورات اسرة العلوم النفسية والفلك — دار مطبعة التمدن بغداد .

● من ذكرياتي — تاليف عبد العزيز القصاب رئيس المجلس النيابي العراقي السابق — ٣٤٠ صفحة — حجم كبير — منشورات عويدات بيروت — مطبعة فصول بيروت .

● اغنيات .. للثورة — مجموعة شعرية — حياة النهر — صمم الغلاف والعناوين الداخلية لازم الخزاعي — ١٠٢ صفحة — مطبعة الرابطة بغداد .

● صفحات من حياة الرصافي وادبه — تاليف هلال ناجي — ١٣٦ صفحة — مع ٨ لوحات بالزنكغراف بخط الرصافي — منشورات دار العرب للبستاني بالقاهرة — مطابع دار الجيل للطباعة (؟)

● موعد مع الشدائد او المر الشمالي الغربي — تاليف كنيث روبرتس — ترجمة امينة السعيد — الجزء الرابع — ٣٤٠ صفحة — نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك — منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة — مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

● منتصف مارس — قصة — تاليف ثورنتون وايلدر — ترجمة احمد قاسم جودة — مصمم الغلاف ابراهيم احمد الطهطاوي — ٢٦٨ صفحة — حجم كبير — نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك — منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة — مطبعة لجنة البيان العربي(؟)

● الحرب والسلام — تاليف عدد من الكتاب — ترجمة طارق فوده — تقديم وتعريف عباس محمود العقاد — سلسلة حول مائدة المعرفة — ١٣٦ صفحة — نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك — منشورات مكتبة الانجلو المصرية (؟) — مطبعة مصر بالقاهرة .

● كل شيء عن نفسك — تاليف وليم منتجر — ترجمة السيد محمد العزاوي — اشراف ومراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي — سلسلة دراسات سيكولوجية — ٨٢ صفحة — نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك — منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة — مطبعة مصر بالقاهرة .

● كيف تستثمر ذكاءك — تاليف ليل سبنسر وروث دنبار — ترجمة الدكتور ابراهيم حافظ — اشراف ومراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي — سلسلة دراسات سيكولوجية — ١٢٠ صفحة — نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك — منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة — مطبعة مصر بالقاهرة .

● نوار — مجموعة شعرية — جوزف غصين — ثاني كتاب لبناني بالحرف اللاتيني — ١٠٤ صفحة — منشورات يارا بيروت — مطابع فؤاد بيبان وشركاه بجونيه لبنان .

● معارك الاسكندرية — تاليف صديق شيبوب — ١٤٤ صفحة — حجم كبير — منشورات الوكالة العربية للدعاية والنشر بالاسكندرية — مطابع نصر مصر بالاسكندرية .

● الجريمة — تاليف شاكر العاني المحامي — تقديم فريد فتيان المحامي — تعقيب نور الدين الواعظ المحامي — ١٢٠ صفحة — سلسلة كتب جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين — منشورات مكتبة النهضة ببغداد — مطبعة الارشاد ببغداد .

● مع الطليعة — تاليف فؤاد صروف — ٢٢٢ صفحة — (لم يذكر اسم المطبعة).

● ارضنا الجديدة — تاليف رامز خليل سركيس — تقديم رينه حبشي — ١٠٤ صفحة — منشورات الندوة اللبنانية ببيروت — مطابع دار الاحد (البحيري اخوان) بيروت .

● ابو المحاسن الشاعر الوطني الخالد — تاليف سلمان هادي الطعمة — ٥٢ صفحة — مطبعة كربلاء بكربلاء

● الجورب المقطوع — مجموعة قصص — تاليف ملك عبد العزيز — تقديم يحي حقي — الغلاف والرسوم الداخلية بريشة مامون — ١٥٢ صفحة — منشورات دار الفكر العربي (؟) — مطبعة الجريدة التجارية المصرية (؟).

● الاعصار — مجموعة قصص — تاليف زهدي الداودي — مصمم الغلاف انور محمود سامي — ٩٢ صفحة — مطبعة اتحاد الادباء العراقيين ببغداد

● قصص ابي التاريخ هيرودتس — تاليف عيسى ميخائيل سابا — ٤٨ صفحة — حجم كبير — منشورات مجلة الرسالة المخلصية بصيدا — المطبعة المخلصية بصيدا لبنان .

● فلسطين — تاليف اميل الفوري — ١٩٨ صفحة — حجم كبير — منشورات مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد ببغداد — مطبعة الارشاد ببغداد .

● تاملات في الفن العراقي الحديث — تاليف نوري الراوي — ٦٤ صفحة — مع رسوم اللوحات — حجم كبير — منشورات مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد ببغداد — مطبعة واوفست الرابطة ببغداد .

● الف ليلة وليلة مرآة الحضارة والمجتمع في العصر الاسلامي — تاليف ميخائيل عواد — ٦٨ صفحة — مع عدة لوحات — حجم كبير — منشورات مديرية الفنون والثقافة الشعبية ببغداد — مطابع المؤسسة العراقية (؟)

● المدخل الى الفولكلور العراقي — تاليف عبد الحميد العلوجي ونوري الراوي — ٥٦ صفحة — مصور — حجم كبير — منشورات مركز الفولكلور العراقي في وزارة الارشاد ببغداد — مطابع المؤسسة العراقية(؟)

● الكندي ، يعقوب بن اسحاق الكندي، حياته وآثاره — تاليف كوركيس عواد — ٢٤ صفحة — حجم كبير — منشورات مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد ببغداد بمناسبة العيد الالفي لبغداد والكندي — مطبعة التمدن ببغداد .

● صناعة الصفر — تاليف ميخائيل عواد — ٢٦ صفحة — مع عدة لوحات — حجم كبير — منشورات مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد ببغداد — مطبعة الاوقاف العراقية ببغداد .



اعناب الغضب لجون شتاينبك

جون شتاينبك الفائز هذا العام بجائزة نوبل للاداب ولد عام ١٩٠٢ في ساليناس (كاليفورنيا) من عائلة المانية وارلندية الاصل ، كان والده موظفا ووالدته مدرسة . ونشا فقيرا يعمل في مزارع التفاح ويوفر شيئا من المال ليتعلم في جامعة ستانفورد فعرف حياة البؤس وقاسى مرارة الجوع وارتسمت للشقاء صورة عميقة في صميمه ما لبثت ان انعكست في نتاجه الروائي . وعمل ايضا بناء ، وحارس منزل ، وموظفا في مختبر لتكرير السكر ، ثم عمل مخبرا صحافيا في نيويورك ، الا انه لم يتحمل حياة المدينة الصاخبة فعاد الى كاليفورنيا حيث عين حارسا لاحدى الدور النائية . وهناك انصرف قرب بحيرة تاهو ، في فترة الشتاء الى الكتابة وعندما نشرت اولى رواياته « كأس من ذهب » سنة ١٩٢٩ ، قرر شتاينبك الانصراف الى الادب . بعد زواجه عاش على شاطىء المحيط الهادي وهناك في سكون الطبيعة الموحية كتب « مراعي السماء » عام ١٩٣١ « والى اله مجهول » و « تورتيلافلات » عام ١٩٣٥ ثم « معركة مشكوك فيها » عام ١٩٣٦ و « فئران ورجال » عام ١٩٣٧ ، و « اعناب الغضب » عام ١٩٣٩ ، و « شارع السردين المعلب » عام ١٩٤٥ و « شرقي عدن » عام ١٩٥٢ و « يوم الخميس الحلو » عام ١٩٥٤ .

* * *

منذ ان كتب شتاينبك روايته « الحرب السجال » في ١٩٣٦ دخل ادبه في مرحلة جديدة ، فانتقل من منهج الواقعية الفردية الى منهج الواقعية الاجتماعية ، وبعد ان كان يركز اهتمامه اولا وقبل كل شيء على وصف الشخصية الانسانية في اطار الطبيعة اخذ يركز اهتمامه اولا وقبل كل شيء على وصف الشخصية الانسانية في اطار المجتمع . وبعد ان كانت مشكلات ابطاله في المحل الاول مشكلات نفسية اصبحت هذه المشكلات في المحل الاول مشكلات اجتماعية .

وقد كان اول تعبير خطير واضح عن اهتمام شتاينبك بالانسان الاجتماعي هو روايته « الحرب السجال » ، وهي رواية تدور حوادثها حول الخلاف على الاجور بين العمال واصحاب العمل في بساتين التفاح في كاليفورنيا . وقد تبلور هذا الخلاف في صراع ملموس اتخذ شكل الاضراب عن العمل بعد تخفيض الاجور الى ما دون حد الكفاف للمطالبة برفعها الى الحد الذي يليق بكرامة الانسان . والرواية تصور دخول المنظمين الشيوعيين في امريكا لتنظيم المعركة وقيادتها كما تصور الكثير من المشكلات والعلاقات الانسانية الناشئة عن هذا الصراع بين رأس المال والعمال كما تصور دور الشيوعيين التاريخي في الحركات العمالية .

وواضح ان هذه الرواية رواية بروليتارية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ومع ذلك فقد استقبلها الحزب الشيوعي الامريكي اسوأ استقبال. فالرواية تصف الزعماء بروح العطف الواضح ، ولكنها مع ذلك تصور الفلسفة الشيوعية والدور الشيوعي تصويرا يؤكد للناس ان كل هذه الدعاوى العريضة والنداءات الخلابة ليست الا حركة في لعبة شطرنج لا اكثر ولا اقل يلعبها الحزب الشيوعي من اجل الاستيلاء على السلطة فالمنظمون الشيوعيون لمعركة الاضراب هذه يعترفون بصراحة ان هدفهم الحقيقي ليس رفع اجور العمال وترقية حالهم بكسب المعركة بمقدار ما هو اشاعة الوعي الشيوعي بين ابناء الطبقة العاملة وتجنيد من يستطيعون تجنيدهم تحضيرا للثورة الشيوعية في امريكا . وشتاينبك يصور هؤلاء الزعماء الشيوعيين تصويره لاناس عاديين في مشاعرهم، يحزنون لمشاهدة القتلى او الجرحى من العمال في خلال المعركة ، ولكنه يصورهم ايضا في صورة المهيجين المدربين الذين يستغلون مصرع قتيل او جراح جريح ليلهبوا نار الحقد الاعمى في صدور العمال وليثيروا الفتنة والشغب بينهم ، كأنما الامر عندهم لعبة شطرنج يلعبونها لكسب نقاط في كفاحهم من اجل السلطة ، وليس شعورا اصيلا بمأساة الموقف الانساني . بل ان الطبيب الذي يزور معسكر العمل للتفتيش على الاحوال الصحية يعد نفسه واعوانه الشيوعيين مجرد ادوات في يد « التاريخ » لاحداث التغيير الاجتماعي وينسى رسالته الانسانية ، رسالة الطبيب في سبيل تحقيق رسالته السياسية ، فعنده ان هذه المعركة بالذات لا تتجاوز ان تكون حلقة صغيرة في الحرب السجال التي لا تنتهي ابدا من اجل تحقيق التوازن بين قوى المجتمع . ومع كل هذا النقد الصريح لدور الشيوعيين في معركة العمال ، نجد ان شتاينبك لا يشكك ابدا في نواياهم الطيبة او في شجاعتهم او في استعدادهم للتضحية . وهو في المعركة القائمة بين رأس العمال المعربد والعمال المستغلين يقف موقف العاطف على العمال المستغلين ، ويندد بالقانون وببنادق السلطة وبالاعيبها التي تسخر جميعا في النظام الراسمالي لخدمة اصحاب رءوس الاموال ، وهو يصور اهمية التنظيم العمالي في حماية العمال من الجوع والضياع . فرواية « الحرب السجال » اذن رواية عمالية او بروليتارية كما يقولون بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، ولكنها في الوقت نفسه رواية تملأ النفوس بالشك في منطق الشيوعيين واساليبهم وتنظيماتهم . بل هي في حقيقتها ورغم كل مظاهر العطف التي ابداها شتاينبك على اشخاص ابطاله الشيوعيين ونواياهم ، رواية معادية للشيوعية في صميمها الايديولوجي ، ويكفي ان نذكر انها قائمة قلى فكرة الكفاح « السجال » لتحقيق «التوازن» بين القوى الاجتماعية ، لنعرف انها رواية اصلاحية بالمعنى الدقيق للاصلاحية ، وانها رواية منافية للشيوعية لانها لا تبشر بحتمية الحل الشيوعي الذي يقوم على سيادة الطبقة العاملة اولا ثم تفريغ المجتمع من كل محتوى طبقي ، متوازن او غير متوازن .

وليس هناك بين النقاد من يعد رواية « الحرب السجال » قمة في ادب شتاينبك وانما اهميتها ناشئة من انها نقطة تحول في انتاجه الادبي ، تحول من الواقعية الفردية الى الواقعية الاجتماعية . وهي بمثابة المسودة الاولى التي جرب فيها معالجة الواقع الاجتماعي ، او هي المقدمة اللازمة لذلك التفتح الفني الرائع الذي تجلى في قصته العظيمة « اعناب الغضب » .

وقد عكف شتاينبك سنوات على دراسة مشكلة خطيرة من مشكلات المجتمع الامريكي هي مشكلة العمالة الموسمية او البطالة الموسمية كما يسميها اهل الاجتماع والاقتصاد وكتب عنها المقالات في جريدة من جرائد سان فرانسسكو . وقد زار ولاية اوكلاهوما وشاهد بنفسه العمال يهاجرون منها كالقطعان البشرية متجهين نحو الغرب الى كاليفورنيا للعمل بها . رأى الاب الاسر تنتقل برجالها ونسائها واطفالها في موجات لا تنتهي بحثا وراء الرزق في بساتين كاليفورنيا ، كهجرة الجحافل في الملاحم الاولى ، ورأى الانسان يقتلع جذوره من ارض الى ارض . ووصف كل ذلك في روايته « اعناب الغضب » فجاءت بحق ملحمة من ملاحم العصر الحديث .

اما حكاية « اعناب الغضب » فهي حكاية بسيطة تدور على حياة

اسرة من اوكلاهوما هم آل جود ، كانت اسرة مزارعة كآلاف الاسر المزارعة في اوكلاهوما تعيش في امان ، حتى جاءت عواصف التراب الرهيبة فأتلفت محاصيلها واضطربت امورها المالية فنزعت البنوك ملكية ارضها كما نزعت ملكية الارض من غيرها ليتولى اتحاد البنوك استثمار الاراضي الشاسعة على اسس الانتاج الضخم بعد تصفية الملكيات الصغيرة ، وحلت الجرارات محل المحاريث وازالت الالات مساكن الفقراء لآلاف الاميال فنزح آل جود الى كاليفورنيا وقد جذبهم ما قرأوه في الاعلانات عن تشغيل الالاف في بساتينها . وهكذا اشترى آل جود لانفسهم سيارة لوري بالية من طراز هدسون حولوها الى عربة يقيمون فيها اثناء رحلتهم الطويلة التي استغرقت شهورا في فلوات امريكا وقفارها واحراشها لضعف عربتهم البالية . وفي هذه السيارة اجتمع الجد والجدة والاب والام والاطفال الستة وزوج احدى البنات والعم جون وهم كل اسرة جود ، ومعهم القس او الواعظ كاسي ، اما الابن الاكبر ، وهو توم ، فهو فتى طيب قوي دموي الطباع قضى ثلاث سنوات في السجن بسبب قتل رجل طعنه بسكين في مشاجرة من مشاجرات السكر ، وهو بطبيعة الحال تحت مراقبة البوليس المفروض فيه الا ينتقل من عنوانه الا بموافقة رجال الامن . ولكن توم الطيب لا يستطيع التخلي عن الاسرة فيرحل عنها ويكسر قوانين المراقبة ، وتصبح مشكلته طول الطريق هي ضبط اعصابه في كل شجار او شحان حتى يتجنب الوقوع في يد البوليس فيعيدوه الى السجن لفراره من حكم المراقبة . اما القس كاسي فهو زير نساء خطير رغم كثرة نصائحه الاخلاقية ، وهو قس بلا ايمان ، ولكنه يبحث جادا عن الحق والصواب في حياة الانسان . اما القوة الحافظة في الاسرة فهي الام فهي امرأة قوية نادرة الشجاعة تعيش بأملين في الحياة ، اولها رعاية اسرتها والاخر بيت ابيض صغير بين بساتين البرتقال تحلم به عند بلوغهم كاليفورنيا ، ارض الميعاد ، ولكنها تكابد الاحزان والاحزان حين ترى افراد الاسرة يتساقطون الواحد بعد الاخر خلال هذه الرحلة المضنية .

وفي الطريق الطويل يموت الجد والجدة ويتعرض آل جود لمشاق واهوال لا تعد ولا تحصى . فان وجدوا غيرهم من المهاجرين اليائسين في كربة مدوا له يد العون ليخففوا من كربته ، وان وقعوا في مكروه تقدمت الايدي لانتشالهم من المكروه . فلما يبلغون اخيرا ارض الميعاد يتبدد من خيالهم الحلم الذهبي ، فهم يستقبلون اسوأ استقبال ، وهم يهانون ويحقرون ويلقبون بالاوكي ازدراء ، أي الوافدين من اوكلاهوما . حتى البوليس يعاملهم بفظاظة . ويجدون عملاً في البساتين في جني الخوخ ولكنهم يجدون اجرهم دون الكفاف ، ثم تخفض الاجور الى النصف ، فينتقلون الى مزارع القطن ، وتتكرر مأساة الاجور ، وينتشر الاضراب ، ويشترك فيه القس كاسي والفتى توم . ويقتل القس كاسي في شغب الاضراب ، اما توم فيفر لينخرط في جماعة خفية تنظم حركات العمال ، بعد ان يجر على اسرته المصائب ، وتتوالى على الاسرة المحن فيهرب زوج البنت روزا شارن ويولد ابنها ميتا في ظروف قاسية . وفي النهاية يعتصم الاب والام واطفالهما الثلاثة المتبقون في جرن من الاجران وفي الجرن يلتقون بغلام مع ابيه الذي يتضور جوعا ، فترد اليه روزا شارن الحياة مما تعطيه من لبن الرضاعة الذي هيأته الطبيعة لوليدها الميت .

وهكذا يختم شتاينبك هذه الملحمة الحزينة ملحمة صراع الانسان من اجل لقمة العيش ، برمز انساني حزين يصور استمرار الحياة رغم عوامل الموت والفناء وليس مثل الام في حكمتها التي تعبر عن حكمة الشعب وهي تزجر ولدها الغضوب العنيف قائلة .

« مهلا . لا بد ان تعتصم بالصبر . ألا ترى يا توم اننا نحن الشعب سنعيش ونعيش بعد ان ينتهي كل هؤلاء ؟ ألا ترى يا توم اننا الشعب الذي سيعيش ؟ انهم لن يستطيعوا ابادتنا ـ ونحن باقون . »

ويجيبها توم قائلا : « ولكنهم لا يكفون عن ضربنا » .

فتقول : « نعم ، أعلم ذلك ، ولكن ربما كان هذا سر قوتنا . فالاغنياء يأتون ويمضون وابناؤهم لا خير فيهم ، وهم يذبلون . اما نحن يا توم ، فلا نكف عن المجيء . فلا تحزن يا توم . سيأتي حال بعد حال . »

قال : « وكيف عرفت ؟ »

قالت : « لا اعرف كيف . ولكن سيأتي حال بعد حال . »

وهذه هي فلسفة الفقراء البسطاء الذين يجابهون حاضرهم ومصيرهم في شجاعة وبطولة دونها شجاعة الابطال وبطولتهم لان في قلوبهم ايمانا لا يتزعزع بانتصار الحياة دون ان يقرأوا كلمة واحدة الا في كتاب الحياة . ومثل هذا الايمان العظيم بانتصار الحياة هو الذي جعل الانسانية غربها وشرقها تتوج شتاينبك بجائزة نوبل ، لانه تغنى بالحياة كأنها غانية لا يبلى شبابها ولانه انار قلب الانسانية بما جدد من أمل في قلب الانسان . اما فلسفته الروحية والاجتماعية فان كان اليها مفتاح فهو عنوان كتابه « اعناب الغضب » ، هذا المبتدأ الذي ليس له الا خبر واحد مضمون ، وهو ان اعناب الغضب مريرة ، لانه يذكر بقول الكتاب المقدس : « الاباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون » بمعنى ان الاباء يأتون بالمعاصي ويرتكبون الخطايا والحماقات فتعود مغبتها الوخيمة على الابناء والاحفاد. فأعناب الغضب اذن مريرة وشتاينبك اذن داعية من اكبر الدعاة ضد العنف رغم ما يزعمه المكارثيون منجنوحه الى اليسار المتطرف.

(الاهرام) لويس عوض

فـي العمـل الفنـي

العمل الفني ايا كان ، دلالة على الانفعال في نفس الفنان ، وهذه الدلالة الفنية من شانها ان تثير الانفعال بدورها في نفوس غيره من بني الانسان. ومن ثمة يكون الانفعال اساس العمل الفني من حيث الاصل والغاية .

ولكن الذي يلاحظ لاول وهلة ان الحركة النفسية العنيفة في لحظة انبعاثها ، سواء أكانت من قبيل الفرح المفرط أم الالم الممض ، يكون ظهورها اقرب الى الصرخات المتقطعة والخلجات المتفززة منه الى التعبيرات المنسقة المنغومة والحركات ذات الايقاعات المنظومة التي نجدها في العمل الفني . اذن ، لا يكون امامنا الا اعتبار واحد ، وهو ان الحركة النفسية التي اشرنا الى عنفها لا تلبث ان يتراخى عنفها وتأخذ في السريان الى سائر غرائز الحياة ومكامن القوى النفسية فيها القوة العاقلة والذاكرة والمخيلة والذوق وما يلحق به من الحاسة الجمالية ومن ثمة يتسع نطاق الحركة النفسية حتى يشمل كيان الانسان كله ، فتهب سائر القوى والملكات كل واحدة بمقدار ما اوتيت من الاستعداد الى الاستجابة الى تلك الصدمة النفسية ، فيثور من الذاكرة ما يناسب هذه الصدمة من كوامن الذكريات وذخائر المعلومات ، وتبدأ المخيلة عملها في توليد الصور واثبات قدرتها على الخلق والابداع وتتنبه القوة العاقلة الى ما وراء هذه التجربة من المعاني العميقة والروابط الخفية والافكار الكلية كما يشترك العقل والذوق في اخضاع طرائق التعبير عن هذا جميعه للنظام الذي يقتضيه المنطق الداخلي لمضامين الكلام ، الى جانب احكام الانسجام التي تناسب مقتضى الحال ، وتمليها حاسة الجمال .

ولقد كان من شان هذه الصناعة الفنية التي لا يخطئها الناظر في روائع الشعر ان ذهب بعض النقاد الى ان الامر في الفن لا يتعدى ان يكون صناعة كغيرها من الصناعات، تعتمد في المكان الاول على تدبير العقل.

والرد على هذا القول هو ان التعبير الاول في الاداب الانسانية كان شعرا . فهذا وحده دليل قاطع بأن الشعر لا يمكن ان يكون في الاساس والاصل وليدا لتدبير العقل لان وروده بهذه القوة في الجماعات الانسانية الاولى شاهد ولا ريب على انه من فيض الطبع ومن عمل الانفعال الفطري

ويخلص مما تقدم انه لا شعر بالمعنى الحقيقي بغير الانفعال القوي وهذا الانفعال لا يقف عمله عند حفزة الشاعر على التنفيس عنه بالمقال ،. بل يتجاوزه الى العامل المشترك مع سائر ما اوتي الشاعر من الملكات والقوى في كل ما يدخل على الشعر من بدائع الخيال ولطيف المعاني ، فضلا عن احكام النظم من حيث اختيار اللفظ وصياغة الجمل واشاعة الموسيقى باعتبارها جميعا من مقتضيات التعبير الموفي الى حد الكمال ، عما يعانيه الشاعر من تجربة ذلك الانفعال الذي لا سبيل امام الشاعر للتخفيف منه الا سبيل الانتقال به الى نفوس غيره من بني الانسان ، بكل ما في الامكان من بلاغة وقوة .

عبد الرحمن صدقي



اكتوبر ١٩٦٢

٤ ـ ديغول يخاطب الشعب طالبا انتخاب رئيس الجمهوريه شعبيا .

٥ ـ حجبت الجمعية الوطنية الفرنسية الثقة عن حكومة جورج بومبيدو .

ـ حكومة الامام الحسن تذيع بيانها الوزاري وتطلب وفدا من الجامعة العربيه الى اليمن . قوات السلال تقصف القبائل اليمنية في الشرق . انباء عن وصول قوات مصرية .

ـ قوات فيتنام الشمالية تواصل انسحابها من لاوس تحقيقا لاتفاق جنيف .

٦ ـ حل ديغول البرلمان الفرنسي بعد أن استقالت حكومه بومبيدو

ـ اجتمع السلال في صنعاء بمراسلي الصحف وقد اكد مصرع الامام البدر

ـ راسك يجتمع بغروميكو ، في الامم المتحدة ، ويبحث معه ازمة برلين والحشود في كوبا

ـ بدء الانتخابات العامة في البرازيل

ـ ايوب خان يدعو الى علاقات تجارية افرو اسيوية مباشرة

٨ ـ الحسن والسلال يتبادلان الاتهام بالاستعانة بقوات من الخارج . برقيات من الحسن الى العالم باستنكار قصف المدن والقرى

ـ نالت اوغندا استقلالها رسميا بعد حكم بريطاني استمر ٧٢ سنة

ـ استؤنفت مفاوضات انضمام بريطانيا للسوق الاوروبية

ـ الرئيس الكوبي اوسفالدو دوتيكوس يطلب في الامم المتحدة شجب الحصارالبحري الامريكي على بلاده

٩ ـ بن بيللا يخطب في الامم المتحدةفيؤكد احترام حكومته لاتفاقات افيان . ويقول لن ننحاز الى اي كتلة وسنعمل لانهاء الاستعمار واسترداد الحقوق في فلسطين واصلاح اقتصادنا

ـ القاهرة وصنعاء : لن نصبر على التدخل عبر الحدود ابدا . وزير خارجية الحسن في طريقه الى الامم المتحدة يقول لم نطلب عون احد ويؤكد ان البدر حي . اعترف العراق بالجمهورية اليمنية

ـ مساعدة امريكية بالاغذية لمصر قيمتها ٣,٩ ملايين دولار

ـ تبادل اطلاق النار بين الشرق والغرب في برلين

١٠ ـ ازمة جديدة تهدد جنوب شرق آسيا بسبب بقاء قوات باتيت لاو الشيوعيهوضغطها في لاوس

ـ عين يوم ١٨ نوفمبر موعدا لاجراء الانتخابات البرلمانية في فرنسا . رئيسمجلس الشيوخ يحمل على مشروع ديغول

ـ القبائل اليمنية الموالية للحسن تدعي اسر ثلاثة من الروس في مأرب . راديو صنعاء يقول ان القبائل توالي تأكيد ولائها للثورة

ـ اشتباك قوات جزائرية بقبائل مغربية وسقوط ١١ قتيلا و ٢٤ جريحا

١١ ـ افتتح البابا يوحنا الثالث والعشرون المجمع المسكوني في الفاتيكان

ـ السلال يشيد بقرار القاهرة وضع كل امكاناتها بتصرف الجمهوريه اليمنيه . هجمات انصار الحسن تتجه في شطرين وتتقدم

ـ وصل القاهرة في زياره رسمية احمد اهيجو رئيس جمهوريه الكاميرون

ـ اشتباك كبير بين الهند والصينالشيوعية

ـ كنيدي يطلب من المانيا الغربية مساهمة دفاعية اكبر

ـ تشومبي يضع مليوني دولار تحت تصرف حكومة الكونغو المركزية

١٢ ـ البابا يناشد رؤساء الدول الاجتماع لتجنب الحرب

ـ في اليمن ـ السلال : حاصرناهم . الحسن : انصارنا يتقدمون ، صنعاء تعلن قصف المقاومين بالطائرات

ـ نهرو : امرنا الجيش باخراج الصينيين من ارضنا . ولا محادثات ممكنة ما دام العدوان الشيوعي مستمرا

ـ بريطانيا تحذر من التعرض لسفنها المتوجهة الى كوبا وتهدد باستخدام الاسطول لحمايتها

ـ الجمعية العامة تدعو بريطانيا الى رفع القيود عن حزب الشعب الروديسي وزعيمه

ـ فرنسا تقيم حواجز جمركية حول امارة موناكو

ـ بيان الاحزاب الخمسة في تركيابأتفاقها على مقاومة اي حكم دكتاتوري

١٣ ـ عضوا مجلس رئاسةالجمهوريةبالقاهرة انور السادات وكمال رفعت وصلا الىصنعاء

مصادر الحسن تتحدث عن قتال عنيفوالسلال عن قصف شديد

ـ اجتماع اللجان في الرياض لوضع اسس تنفيذ اتفاق الطائف الاردني السعودي

ـ معركة تمثيل اليمن تحتدم في الامم المتحدة

ـ العراق في الامم المتحدة يطلب تحقيقا في وجود بريطانيا في شبه الجزيرة العربية

١٥ ـ عمان تذيع رسالة من الامام البدر للملك حسين . والقاهرة تعلن رد المقاتلين من صعدا ومأرب . اعيد الروس المعتقلون في اليمن وطاروا الى روما

ـ اجتمع بن بللا بكنيدي . استقبالعظيم للرئيس الجزائري

ـ اذاعت الهيئة العربية العليا لفلسطين « ميثاق الحركة الوطنية الفلسطينية »

١٦ ـ السلال يتفقد الثكنات ويعلن ان الثورة ثابتة . عمان تقول : القوات المناوئة للثورة تعمل بقيادة الامام البدر . الحسن يعلن استعداده للتنازل للبدر . الجامعة العربية تقول انها لا تعترف بالبدر

ـ عبدالناصر واهيدجو يدعوان في بلاغ مشترك الى اجتماع رؤساء الدول الافريقية لتجميع الارادة وتوحيد وجهات النظرالمتباينة

ـ كنيدي وبن بيللا يعلنان في بيان مشترك اقامة تعاون وثيق بين امريكا والجزائر

ـ تجدد القتال بين القوات الهندية والصينية . ناطق روسي : لن نتدخل ولن نتوسط

ـ غروميكو يجتمع بكنيدي للبحث في ازمة برلين

١٧ ـ اقال الملك سعود الوزارة السعودية وكلف الامير فيصل باعادة تشكيلها

ـ السلال يعلن صد هجوم في الجوف وتطهير صعدا . الامام البدر شكل وزارةيمنية جديدة برئاسة الامير الحسن

ـ تسلم جونسون مبعوث لجنة التوفيق الدولية ردا عربيا موحدا برفض اقتراحهلحل قضية اللاجئين الفلسطينيين

ـ شرويدر وزير خارجية المانيا الغربية يباحث كنيدي في ازمة برلين ويعلن ان النتيجة مرضية

فاز المغرب بعضوية مجلس الامن الدولي وسيحل محل الجمهورية العربية المتحدة

١٨ ـ ديغول ينذر بانسحابه نهائيا اذا لم يأت الاستفتاء حول اقتراحه بانتخاب رؤساء الجمهورية بالاقتراع الشعبي المباشر ، بكثرة ساحقة

ـ انتهت زيارة كيكونين رئيس جمهورية فنلندا للاتحاد السوفياتي التي دامتاسبوعين

ـ صدر في باريس بلاغ مشترك يقول ان وزيري الدفاع البريطاني والفرنسي اتفقا

على توسيع تعاون بلديهما العسكري والفني لغايات دفاعية

١٩ ـ اقترحت ٣٠ دولة على الجمعية العامة أن تطلب من الدول النووية ايقاف تجاربها فورا

ـ السلال يعلن : مأرب مطوقة والاعدام للحسن وانصاره . ابناء الامام تتحدث عن تلاقي جيشيين ملكيين . اول اعتراف علني من القاهرة بان قوة ضخمة من القوات المصرية مسلحة بالطائرات ارسلت الى اليمن عقب اندلاع الثورة

ـ الهند تعلن هدوء الحالة على الحدود بينما تؤكد الصين تجدد الاشتباكات

٢٠ ـ هجمت الجيوش الصينية على اراضي الهند واحتلت عدة مواقع والمعارك مستمرة

ـ اعترفت المانيا الغربية بالجمهورية اليمنية السلال يعلن وصول قوة مصرية جديدة كبيرة. وصفي التل رئيس وزراء الاردن يعلن اذا استمر تدخل مصر سيقوم الاردن بالتزاماته

ـ بن بيللا في الجزائر يرد على المنتقدين : اثبتنا اننا غير منحازين بزيارتنا امريكا وكوبا

ـ تجدد القتال في شمال كاتانغا مع قوات حكومة الكونغو المركزية

٢٢ ـ الصين تفتح جبهة ثالثة على الهند قرب بورما

ـ المعركة في اليمن تمتد الى بيحان بعد قصف طائرات يمنية بلدين فيها . القاهرة تقول ٩٠٠ جندي سعودي قتلوا . عمان تقول قتل عدد كبير من الضباط والجنود المصريين بالسلاح الابيض . امين الجامعة العربية حسونة : ابلغنا حكومتي اليمن ان لا فائدة من اجتماع الجامعة . الاجتماع سيزيد العرب اختلافا

٢٣ ـ فرضت امريكا الحصار الحربي على كوبا . كنيدي يقول اخذ الروس بارسال اسلحة هجومية الى كوبا لذلك ضرب الحصار. الازمة تهدد بحرب عالمية . روسيا ترد على الحصار بالتحذير والتهديد وتضع قواتها في حالة تأهب . ساعة لقاء السفن الروسية بالامريكية تقترب . العالم في وجوم

ـ اجتمع مجلس الامن الدولي لبحث ازمة كوبا

ـ دخل بيحان فوج من جيش الاتحاد مع مدفعية . السلال يحذر من الهجوم والملكيون يعلنون احتلال سرواح

ـ اعلنت بريطانيا والمانيا تأييدها للحصار الامريكي على كوبا

ـ تقدم الصينيون في هجومهم على الهند. بيكينج تعلن رفضها التزام خط ماكماهون ومتابعة الزحف . نهرو يؤكد لن نطلب مساعدة عسكرية من احد

٢٤ ـ خروشوف يدعو لاجتماع اقطاب وضبط اعصاب ويقول لن نتخذ قرارا متهورا في النزاع . تاخر تلاقي السفن الروسية بالاسطول الامريكي . واشنطن تعلن : حول الروس اتجاه سفنهم عن كوبا . ايدت بريطانيا فكرة عقد مؤتمر ذروة . طلب سكرتير الامم المتحدة يوثانت وقف الحصار الامريكي والشحن الروسي . حالة استعداد على الحدود التركية . توسط ٤٥ دولة

ـ البيضاني نائب رئيس وزراء الجمهورية اليمنية يعد بالتحقيق في الشكوى من قصف بيحان . الملكيون يتحدثون عن هجوم قبائل جريد . طلبت صنعاء قرضا من المانيا

ـ احتل الصينيون مواقع هندية جديدة . عرضت بيكنج التفاوض بين شو ونهرو . فردت الهند لا مفاوضة قبل انسحاب الصينيين

ـ دول امريكا اللاتينية تعرض المساعدة على واشنطن في الحصار على كوبا . بيان فرنسي بتأييد الحصار الامريكي

٢٥ ـ قبل خروتشوف اقتراح يوثانت وقبله كنيدي مع بقاء الحصار . اوقف الاسطول الامريكي ناقلة نفط روسية ثم اطلقها

ـ صنعاء تقول ثانية : مات البدر . وانباء الامام تتحدث عن تقدم جديد في سروح وقتال عنيف مع القوات المصرية

ـ البابا يوجه نداء الى زعماء العالم لانقاذ السلام العالمي

ـ قبلت اوغندا في الامم المتحدة

ـ احتل الصينيون مدينة توانغ الهندية وموقعا اخر في منطقة لاداخ

٢٦ ـ امريكا تنذر بتدابير جديدة اذا استمر تكديس الاسلحة في كوبا . اجتمع يوثانت بممثلي الاطراف الثلاثة تمهيدا للمفاوضات

ـ السلال يتهم بريطانيا بالاستعداد للهجوم على اليمن . ويعلن ان صنعاء غير محاصرة الملكيون يذيعون : البدر حي وباق في اليمن

ـ اوقفت محادثات المساعدة الامريكية للجزائر بسبب التاييد الجزائري لكاسترو ضد الحصار

ـ اعلنت حالة الطوارىء في الهند كلها. القوات الصينية تتوغل مسافات اخرى

ـ رئيس وزراء نيجريا الشرقية ينادي بحكمة قبول كل مساعدة من اسرائيل

٢٧ ـ خروشوف يقترح سحب الصواريخ من تركيا وكوبا معا . واشنطن ترد : التفكيك في كوبا اولا ثم المفاوضة

ـ اجتمع الشاه وغورسال في انقره وبحثا في الاستعداد للطوارىء

ـ اذاع البدر بيانا جديدا مسجلا بصوته. واعلن الملكيون التحاق وزراء من صنعاء بالامام

ـ اسرائيل تبني سدا داخل البحر الميت لمنافسة العرب في مشروع استغلال هذا البحر.

ـ بورقيبة يدعو الشعوب العربية لبحث قضية فلسطين من جديد

ـ بن بيللا : سنحذو حذو كاسترو في افريقيا . امريكا تقصر مساعدتها للجزائر على الاغذية

ـ القوات الصينية تواصل زحفها في الهند . قررت بريطانيا ارسال شحنة اسلحة للهند . نهرو يطلب اسلحة من امريكا

٢٩ ـ الحصار الامريكي مستمر بانتظار تنفيذ وعد خروشوف بتفكيك الصواريخ في كوبا

ـ ديغول باق في رئاسة الدولة نتيجة فوزه بالاستفتاء الشعبي على مشروعه

ـ المجلس الدائم لحلف شمال الاطلسي قرر الاحتفاظ بالجنرال نورستاد قائدا اعلى لقوات الحلف حتى اول العام المقبل

ـ الملكيون في اليمن يعلنون صد ٣ هجمات على مأرب . والقاهرة تتحدث عن قتال عنيف جدا هناك . تأكد وجود المشير عبد الحكيم عامر في صنعاء . الجامعة العربية تكتفي بابلاغ الدول الاعضاء شكوى الملكيين والجمهوريين

عمان تدعو الى اجتماع عربي لتوحيد الموقف من الاحداث الدولية

ـ بدأت المحادثات التونسية الفرنسية بشأن العلاقات الاقتصادية بين البلدين

ـ تم الاستعداد اللازم في اسرائيل لتنفيذ حركة هجرة اليهود من امريكا اللاتينية

ـ خطوة نحو تسوية مشاكل المغرب مع اسبانيا . مفاوضات جديدة في الرباط بعد مفاوضات مدريد

ـ وصلت شحنة اسلحة بريطانية الى الهند ستتبعها شحنة امريكية . انسحبت القوات الهندية من موقعين واستردت قرية

ـ كاتانغا تتهم الجيش الكونغولي بالاستعداد لشن هجوم جديد عليها

٣٠ ـ يوثانت في كوبا يجري محادثات مع كاسترو . علقت امريكا الحصار لمدة يومين. عدول موسكو عن البحث بامر القواعد في تركيا

ـ صنعاء : لدينا قوة ضاربة وصواريخ جوية . الامام البدر : سنقيم حكومة تقدمية ومجلس شورى

ـ عين صباح السالم وليا لعهد الكويت . واقر المجلس التأسيسي الدستور

ـ القوات الهندية تحاول استرداد مدينة توانغ

ـ رفضت الجمعية العامة انتساب الصين الشعبية الى الامم المتحدة

ـ الامم المتحدة تنفي مزاعم كاتانغا عن عزم جيش الكونغو المركزي على غزوها

ـ مر المطران مكاريوس رئيس جمهورية قبرص ببيروت في طريقه الى الهند

٣١ ـ فشلت مهمة يوثانت في كوبا ورفض كاسترو ابقاء مراقبين دوليين لمراقبة تفكيك الصواريخ

– تسلم نهرو وزارة الدفاع الهندية بعد ان نقل منها كريشنامينون . حركة التفاف صينية حول بعض المواقع الهندية

– اصدر السلال بيانا باعلان الدستور الموقت للجمهورية اليمنية وان مجلس الثورة انتخبه رئيسا للجمهورية وللوزراء وقائدا عاما ، والدكتور البيضاني نائبا لرئيس الجمهورية . واعيد تشكيل الوزارة وتسلم البيضاني الخارجية . الملكيون يعلنون احتلال حصن سرواح بعد معركة عنيفة قتل فيها ٤٠٠ جندي من الثوار والمصريين واسر غيرهم

– شكل الامير فيصل الوزارة السعودية الجديدة

– بيان سعودي اردني يعلن توصل الوفدين الى سلسلة اتفاقات عسكرية واقتصادية وثقافية

– اقامت تونس علاقات مع السوق الاوربية وهي ثالث دولة عربية تقيم هذه العلاقات بعد لبنان والمغرب

– قطع الشاه فجأة زيارته لتركيا وعاد الى طهران

– تنفيذ اتفاق المشاركة بين اليونان والسوق الاوروبية المشتركة

نوفمبر ١٩٦٢

١ – الصين الشعبية تبلغ كاسترو تأييدها له في تصلبه . كاسترو يتهم الروس بأنهم ساوموا عليه وباعوه . استانفت امريكا فرض الحصار والرقابة الجوية . ميكويان نائب رئيس وزراء السوفيات يسافر الى هافانا .

– السلال يعلن : مرحلة الانتقال تمهيدا للوحدة مع مصر . صنعاء : سحقنا هجوما كبيرا بالف رجل . الامام : صددنا هجماتهم وكبدناهم خسائر كبيرة .

– احتفلت الجزائر بذكرى الثورة الثامنة. عرض عسكري كبير واسلحة جديدة من صنع الكتلة الشرقية . هدية من القاهرة للجزائر ٦ نفاثات وقطعتان بحريتان .

– اول شحنة سلاح امريكية تصل للهند . بعض الهدوء في القتال بين الهند والصين .

٢ – امريكا تعلن انها تأكدت من تفكيك القواعد في كوبا .

– صنعاء تعلن تحرك قواتها برا وبحرا مهددة بنقل القتال الى السعودية . معركة كبيرة دائرة في حرض . غادر السلال صنعاء اول مرة وزار تعز .

– طردت روسيا قنصل اليونان في موسكو.

– بدأ الجسر الجوي الامريكي بنقل الاسلحة الى الهند .

– اوقف الروس قافلة امريكية في برلين.

٣ – الرياض تتهم الطائرات المصرية بقصف ٥ مواقع سعودية وتنذر بالرد . القاهرة ترد بان طائراتها لم تتجاوز الحدود . الاردن يعلن وقوفه بجانب السعودية ضد مصر . اتسع نطاق الحرب في اليمن . صنعاء تعلن ارسال قوات جديدة للحدود .

– اعلن الصليب الاحمر الموافقة على تولي تفتيش الشحنات المسافرة الى كوبا ومنها اذا وافقت على ذلك امريكا وروسيا وكوبا. امريكا تنشر صورا لتفكيك القواعد الصاروخية السوفياتية في كوبا . بدأ ميكويان محادثاته في هافانا مع كاسترو .

– بن بيلا يقول : ابلغنا فرنسا رفضنا اجراء أية تجارب نووية عندنا .

٥ – اعلن الصليب الاحمر الدولي : قبل كاسترو اشرافنا على السفن المتوجهة الى كوبا وستقوم المنظمة بهذه المهمة التي قبلتها بناء على اقتراح خروشوف وموافقة كنيدي .

– السلال ينذر بدخول نجران وجيزان بالسعودية. والامام يعلن احتلال قلعة سرواح. انباء عن قنابل حارقة تقذفها الطائرات وعن قتال رهيب يدور بالسلاح الابيض .

– ايوب خان يدعو الى تسوية شريفة للنزاع بين باكستان والهند .

– اقرت اللجنة السياسية للامم المتحدة مشروع قرار تقدمت به ٣٧ دولة بوجوب وقف جميع التجارب النووية اعتبارا من اول العام المقبل .

– اعلنت الهند سقوط موقع هندي هام في لاداخ . احتل الصينيون حتى الان ١٥٠٠ ميل مربع من لاداخ منذ بدء الهجوم .

٦ – السعودية تتهم مصر بضربها بحرا وجوا وتقطع علاقاتها معها . القدسي رئيس جمهورية سورية يدعو الملوك والرؤساء الى التوسط لوقف سفك الدماء في اليمن . عاد السلال الى صنعاء مكررا : سنسترد جيزان وجوارها من السعودية .

– تجميع الطائرات الروسية الحربية مستمر في كوبا . امريكا تصر على سحبها لانها تحمل رؤوسا نووية .

– اوصت الجمعية العامة بفرض عقوبات شديدة على جنوب افريقيا لسياستها العنصرية .

٧ – سعود وفيصل يعلنان اتخاذ تدابير عسكرية . البيضاني يتوعد بالهجوم على السعودية ويبلغ امريكا انه لن يضر بمصالحها.

– اعلن خروشوف توقيف تجارب السوفيات النووية في ٢٠ الجاري وهدد باستئنافها اذا لم يتم التوصل الى اتفاق الحظر .

– فاز الديموقراطيون في الانتخابات الامريكية بكثرة كبيرة .

– استقال كريشنا مينون وزير الانتاج الصناعي الهندي . وكان نهرو قد اقاله من وزارة الدفاع .

– يوثانت اقترح اقامة رقابة دولية لحماية كوبا من الهجوم .

٨ – امريكا تعلن انتهاء عملية تفكيك الصواريخ الروسية من كوبا وشحنها بمراقبة « عينية » من الاسطول الامريكي .

– السعودية على استعداد والقاهرة وصنعاء تتشاوران . نجدات جديدة من صنعاء الى مناطق الحدود . الملكيون يعلنون اول تقدم في شرق اليمن . القاهرة تعتبر ضرب المواقع السعودية جزءا من مطاردة خصوم الثورة . الملك سعود يؤكد موالاة القبائل للامام ويقول ان بعضها على بعد ٣٥ كيلومترا من صنعاء . وفد من صنعاء يسافر الى موسكو . اعتراف اندونيسيا بالجمهورية اليمنية .

– نهرو يحمل بشدة على اعتداء الصين ويقول انه نقطة تحول في آسيا كلها .

٩ – التقى الاسطول الامريكي بخمس سفن روسية وعاين الصواريخ المسحوبة من كوبا وصورها . روسيا لامريكا : لن نسمح بمراقبة سفننا بعد يومين .

– الجمهوريون يعلنون سحق ثلاثة هجمات في اليمن . والملكيون يعلنون سقوط مواقع جديدة في ايديهم ووقوع غارات جوية مصرية على القرى والمزارع .

– اخفق ميكويان في اقناع كاسترو بقبول مبدأ التفتيش الدولي على سحب الصواريخ السوفياتية من كوبا .

– فرنسا تسرع في شحن الاسلحة الى الهند . نهرو يدعو الشعب الى الاستعداد لحرب طويلة ويحذره من الانخداع بحملات الصينيين للسلام .

١٠ – ظهر البدر امام الصحافيين في شمال اليمن . وقعت القاهرة وصنعاء اتفاق دفاع مشترك . الوفد اليمني الجمهوري يجتمع بمالينوفسكي ويطلب اسلحة روسية . احتدام المعركة على مقعد اليمن في الامم المتحدة .

– بن بيللا: لا بد من تعديل اتفاقات ايفيان.

– هجوم صيني جديد صده الهنود .

– ازمة الكونغو تشتد من جديد . الدوليون يتزودون بالمدافع لمجابهة الحشد العسكري على حدود كاتانغا .

١٢ – لاجئون سياسيون من مصر للاردن ومن الاردن لمصر . قنصل وضابط مصريان في عمان . وضابط اردني في القاهرة .

– الملكيون في اليمن يعلنون استسلام حامية سنوان . والقاهرة وصنعاء تعلنان عن معارك عند صعدا .

– الملك سعود يعد باصلاح شامل ويدعو للانسحاب من اليمن .

– امريكا تصر على التفتيش المحلي في كوبا للتأكد من سحب جميع الصواريخ الروسية .